المعتقدات الشعبية فى الرواية المعاصرة
دراسة على روايتى " واحة الغروب،خالتى صفية والدير" لبهاء طاهر

د/علياء عطية محمد عطية
مدرس بقسم الاجتماع كلية الاداب جامعة الزقازيق

ملخص :

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ماهية المعتقدات الشعبية ، وإبراز أبعادها الاجتماعية ، وتوضيح مدى تأثيرها على أفعال الأفراد وتصرفاتهم، وذلك من خلال التحليل الاجتماعى لروايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" ،ومن خلال الإستعانة بنظرية نسق القيم أمكن التوصل لعدة نتائج منها : أن المعتقدات الشعبية مازالت تبسط رداءها داخل المجتمع وتغلغل فى طبقاته المثقفة وغير المثقفة على حد سواء ، لأنها تمثل ماضيه الذى لا تستطيع الاستغناء عنه ، كما أنها تساعده على بناء حاضره لنقل ما ورثه الأسلاف ، كما أنها تؤكد على الوجود الحضارى للشعب ، فشعب بلا تراث هى أمه بلاماضى ولا حاضر ولامستقبل، كما أشار تحليل مضمون لروايتى"واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" أن الهدف من توظيف المعتقدات الشعبية هو الدعوة إلى التمسك بثوابت المجتمع والمحافظة عليها من الضياع .

الكلمات الإفتتاحية : المعتقدات الشعبية ، الرواية المعاصرة ، بهاء طاهر ، واحة الغروب ، خالتى صفية والدير .

Popular beliefs in the contemporary novel
Study on my novel Sunset Oasis, My Aunt Safia and the Monastery, by Bahaa Taher

Summary:

The study aims to reveal what popular beliefs are, and highlight their social dimensions,and clarify the extent of its impact on the actions and behavior of individuals, through social analysis my novels "Sunset Oasis" and "My Aunt Safia and the Monastery" by the novelist "Bahaa Taher", And through the use of the theory of values system, it was possible to reach several results, including Popular beliefs still spread

their mantle within society and penetrate its educated and uncultured classes alike, because they represent its past that it cannot dispense with, and it also helps it build its present to transmit what the ancestors inherited. It also emphasizes the civilized existence of the people, for a people without a heritage is its nation with no past, present, or future. As the analysis of the content of my novels "The Sunset Oasis" and "My Aunt Safia and the Monastery" indicated that the aim of employing popular beliefs is to call for adhering to the constants of society and preserving them from being lost.

Key words: popular beliefs ,Contemporary novel, Bahaa Taher, sunset oasis, My aunt Safia and the convent.

مقدمة :-

لقد استوعبت الرواية العديد من القضايا المجتمعية الشائكة ، وقامت بتحديد معالم الواقع الاجتماعى بكافة أبعاده ولاسيما موضوع المعتقدات الشعبية ، فقد شغلت هذه المعتقدات حيزاً مهماً فى الإبداع الروائى لدى عدد كبير من الكتاب والروائيين ، لدرجة أصبحوا معه بؤرة تجتمع فيها رواياتهم ، فاستثمار المعتقدات الشعبية فى الأعمال الروائية له قيمة عظيمة ، لأنه يخدم البناء الروائى،كما أن توظيف المعتقدات الشعبية بأنواعها المتباينة يؤدى دوراً كبيراً فى تجسيد الأوضاع المجتمعية ،وتصوير الأحداث والتغيرات على كافة الأصعدة.

وذلك على أساس أن المعتقدات الشعبية رمزاً من رموز ثقافة المجتمع ، والقوة المحركة وراء كل الأفعال الاجتماعية التى يزاولها الفرد سواء بذاته أو مع مجتمعه ، حيث يشعر أفراد المجتمع بأنهم مضطرين إلى الأخذ بها ، أى أنها تفرض نفسها على سلوك الفرد وأفعاله فى كافة المواقف الاجتماعية واليومية سواء أكانت تؤدى وظيفة ما ،أو دون وظيفة، ولكن هذه المعتقدات كانت تؤدى وظيفتها فى العصور الماضية.

وبالرغم من تغير الصفات الثقافية التى اعترت جوانب الواقع الاجتماعى تحت تأثير التقدم الحضارى والعلمى ،فإن أفعاله مازالت تتأثر بمعتقدات شعبية نعجز عن إيجاد مبرراً عقلانياً، إذ يعتمد الزمن الحالى بالعقلانية أكثر من اعتماده على الأحاسيس والمشاعر الذاتية.

أولاً : مشكلة البحث :-

مما لاشك فيه أن لكل مجتمع معتقدات شعبية خاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات، فهى التى يعبر من خلالها الفرد عن أفكاره وأرائه التى ورثها عن الأجيال السالفة ، ولكنها مازالت تؤثر فى ذاته، وذلك لأن معتقدات الفرد هى جزء من الوفر المختزن من تجاربه وخبراته ، وفى ذات الوقت جزءاً من الحصيلة الكلية لخبرة الطبيعة من حوله ، وقد تتشابه المعتقدات فى سماتها ،وقد تتباين ، وعلى أية حال فهى حقيقة من واقع الفرد ، ومن واقع خبراته التى يكتسبها.

تعد المعتقدات الشعبية المؤثر المباشر فى مسيرة حياة الأفراد داخل المجتمع ، حيث ينظر إليها الأفراد بأنها حقائق ثابتة ، ولترسيخ هذه المعتقدات فى أذهانهم يجب الحفاظ عليها وتداولها بشكل دائم وتناقلها من جيل إلى جيل آخر ، إذ أن المعرفة لها أهمية بالغة فى تقليل الفزع مما تدل عليه ، والشعور بالأمان إلى مساكنتها والتأقلم معها ، ولأن المعرفة وحدها لاتكفى فقد استخدم الفرد العديد من الوسائل التى تساعده على التكيف مع الطبيعة ، وجلب الرزق والسعادة والخير، ومواجهة الأضرار والتصدى لها ، كما استخدم الفرد وسائل دفاعية لمقاومة ما يمكن أن يحدث من الآخرين من العين والحسد وأنواع السحر ، وغيرها من الأشياء النابعة إما عن علاقات البشر التى ينتج عنها المنافسة والصراع ،أوعن قوى خفية تغلغلت فى ذهن الفرد(عاطف عطيه،٢٠١٨،ص٧٧) ،ولذلك سيطرت المعتقدات الشعبية على أذهان الناس، وملكت قلوبهم، وملئت حياتهم ، وصارت معتقداً وأصبحت جزءاً هاماً فى النفس والعاطفة ،وبالتالى أضحى الإستسلام لحكمها من الأشياء البديهية التى لا يستطيع أن يصل إليها الشك فى الوعى (نجلاء عاطف خليل ،٢٠٠٦ ، ص١٩٩).

وتتبلور أهمية المعتقدات الشعبية داخل المجتمع على المستويين الفردى والاجتماعى ، فعلى المستوى الفردى تعزز الشعور بالانتماء إلى هوية الجماعة التى لها نفس الأعراف والمعتقدات ، كما تساعد الفرد على كيفيه التعامل مع موجودات العالم الخارجى من خلال الإرشادات التى تمنحها المعتقدات الشعبية تمنع المعتقدات بالنسبة للأنا دهشة الوجود الإنسانى والوجود الطبيعى ، أما على المستوى الاجتماعى فإن المعتقدات الشعبية تمثل مرجعية للسلوك والأفعال لتوضيح ما هو مبهم فى الوجود بطريقة لاعقلانية ، كما تعمل على إعادة الإستقرار داخل المجتمع ولاسيما أثناء

وجود صراعات بين الطبقات الاجتماعية من خلال خفض الخلافات بينهما ، بحيث تمثل الميثاق الاجتماعى الذى يتجمع حوله أفراد المجتمع الواحد من أجل النقاش والحوار ،وهى بهذه الطريقة تؤسس شرعيتها على إرادة المجتمع ورغباته لكى تندمج فيها الإرادات الثانوية المتصارعة، وبالتالى تنطوى على أنماط العنف الاجتماعى المتنوعة،وتهدف إلى إيقافه(كمال بوغديرى،٢٠٢٠،ص١١٠).

ثم إن اهتمام الروائى "بهاء طاهر"(*) بالعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية ، حيث حاول الكشف عن جذور هذه الإعتقادات الراسخة فى نفوس الأفراد باعتبارها مرآة عاكسه لتاريخ المجتمع وطريقة للتعبير عن أحلام الفرد وطموحاته ومبادئه .ولذلك شرع إلى توظيف المعتقدات الشعبية فى رواياته من أجل الحفاظ على ذلك المخزون الثقافى والاعتقادى العميق.

وبناء عليه ، يسعى البحث إلى تناول المعتقدات الشعبية فى الروايات المعاصرة ، وهى إشكالية تحاول الدراسة سبر أغوارها من خلال التحليل السوسيولوجى لروايتى"واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر".

سبب اختيار موضوع البحث:-

١- تجسيد روايتى "واحة الغروب"و"خالتى صفية والدير" للروائى " بهاء طاهر " لعالم المعتقدات الشعبية المحاطة بأفكار وأيديولوجيات وعادات وتقاليد وطقوس ومراسيم شعبية ضاربة بجذورها فى القدم.

٢- بروز المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"و"خالتى صفية والدير"للروائى "بهاء طاهر" شكلاً ومضموناً.

٣- الرغبة فى معرفة كيفية تصوير روايتى "واحة الغروب"و"خالتى صفية والدير"للروائى "بهاء طاهر" لهذه المعتقدات الشعبية .

ثانياً : أهمية البحث :-

١. الأهمية العلمية :-

تمثل أهمية هذا البحث في الكشف عن ماهية المعتقدات الشعبية ، وإبراز أبعادها الاجتماعية ،وذلك من خلال توظيف النظريات والمناهج السوسيولوجية لدراسة روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

٢. الأهمية المجتمعية :-

يسعى البحث إلى توضيح تأثير المعتقدات الشعبية كجزء من الحياة الثقافية للمجتمع على بيئة الأفراد الفكرية والعقلية ، وتوضيح مدى شغف الروائى "بهاء طاهر" بالمعتقدات الشعبية للأفراد، وتحديد مستوي معرفتهم وتمسكهم بهذه المعتقدات ، وذلك من خلال التحليل الاجتماعى لدراسة روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

ثالثاً : أهداف البحث :-

١- الكشف على ماهية المعتقدات الشعبية وأبعادها فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

٢- الكشف عن نمطية تفكير أفراد المجتمع في ظل وجود المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

٣- الكشف عن مدى حضور المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر"

٤- التعرف على الكيفية التى استطاعت بها روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" تجسيد أنماط العلاقات الاجتماعية والثقافية فى الحياة اليومية للأفراد .

٥- التعرف على كيفية تأثير المعتقدات الشعبية فى سلوك الأفراد فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

رابعاً : تساؤلات البحث :-

١- ما ماهية المعتقدات الشعبية التى عبرت عنها روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" ؟

٢- ما طبيعة نمطية تفكير أفراد المجتمع في ظل وجود المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" ؟

٣- ما مدى حضور المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" ؟

٤-هل استطاعت روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" أن تقدم صورة دقيقة عن أنماط العلاقات الاجتماعية والثقافية فى الحياة اليومية للأفراد ؟

٥- كيف كان تأثير هذه المعتقدات الشعبية فى نفوس أفراد المجتمع فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر"؟

خامساً : مفاهيم البحث :-

١- مفهوم المعتقدات :-

يعرف "على مكاوى" المعتقدات :"بأنها مجموعة من الأفكار التى يؤمن بها الشعب ،فيما يتعلق بالعالم الخارجى والعالم فوق الطبيعى ،تمثل منظور الجماعة فى حياتها وتعاملها مع الحياة ، وهو كذلك نسق فكرى يضم الإعتقاد والشعائر والطقوس وغيرها ، يزود الشعب بأسباب الخلق والحكمة والرشد فى الأفعال "(على مكاوى، ١٩٩٤،ص٢٢٥).

يعرف "فراس السواح" المعتقدات :" بأنها أول أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التى خرجت من حيز الإنفعال العاطفى إلى حي التأمل الذهنى .ويبدو أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد ،هو حاجة سيكولوجية ماسة ،لأن المعتقد هو الذى يعطى للخبرة الدينية شكلها المعقول،الذى يعمل على ضبط وتقنين أحوالها"(فراس السواح،٢٠٠٢،ص٤٧).

وهناك من يرى أن المعتقدات :"هى اعتقاد الناس وشعورهم بوجود قوى خفية وكائنات فوق الطبيعة ، وهذه القوى طاغية على الفرد ومسيطرة عليه ، وهى المسؤولة عن الأخطار التى تحدث للإنسان كالبرق والزلازل والرعد إلى غير ذلك ، فيشعر بالضعف والخوف إزاء هذه القوى الخفية ، ويكثر هذا الشعور والإحساس حتى يتحول إلى فكرة ما يجسدها الإنسان فى واقع موضوعى أسطورى"(نوار عبيدى ، فوزية خميسى ،٢٠١٧،ص١٣٦).

يعرف "محمد الجوهرى" المعتقدات :"بأنها تلك الأفكار والأحاسيس التى تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية والشاذة ،كتصورات الناس عن الزلازل والخسوف....إلخ ،وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيقية والنفسية كالأحلام والنوم والميلاد والولادة والخلاص والموت ورؤية المستقبل بأنواعها ووسائلها المختلفة"(محمد الجوهرى ،١٩٧٨،ص٤٥).

يعرف "غوستاف لوبون" المعتقدات بأنها :"إيمان ناشئ لا شعوري يُكرِه الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل أو مذهب " (غوستاف لوبون،٢٠١٧،ص١٧).

كما جاء في معجم علم الاجتماع المعاصر تعريف المعتقد بصورة عامة مايلى :"يشير هذا المفهوم إلى قبول أي مقترح أو قضية أو مسألة على أنها حقيقة، مثل هذا القبول يكون فكرياً في جوهره إلا أنه مغلف بغلاف العاطفة، ومع ذلك فإن له بذورا فكرية في ذهن الفرد قد تخدم أفعاله الاختيارية، ولا تعتمد واقعية المعتقدات على الجوهر أو الحقيقة الموضوعية لمقترح معين" (خليل العمر، ٢٠٠٠، ص١٢٩).

يتمثل التعريف الإجرائى للمعتقد: مجموعة من المعارف والتصورات التى تشكلت لدى الفرد حول موضوعات أوقضايا محددة ، وهذه المعارف مصحوبة بأحاسيس ومشاعر سواء أكانت سلبية أم إيجابية هي التي تحدد سلوك الفرد واستجاباته إزاء موضوع معين ويتضمن بالقبول أو الرفض.

٢- مفهوم الشعبية :-

يعرف "سعيدى محمد" أن الشعبية :"هى ما اتصل اتصالاً وثيقاً بالشعب، إما في شكله أو في مضمونه وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب وأنها ملك الشعب (سعيدى محمد،١٩٩٨،ص٢٠).

كما يعرف "عبد العالى بشير" أنّ لفظة الشّعبية أو الشّعبي ":هي كل عمل أو ممارسة يقوم بها الشعب وموضوعها الشعب، وأن مصطلح الشعبية لا يكسب مصداقيته إلا في المجتمعات الطبقية التى قسم نظامها السياسي والاقتصادي شعبها إلى قسمين يكاد يكونان متناقضين قسم قوي مسيطر وقسم ضعيف مسيطر عليه ولكل قسم خصوصيات خاصة به، ولكل قسم طريقته ووسائل التعبير عن آماله وآلامه"(أحمد قيطون،٢٠٠٧،ص١٦٤).

وهناك من يرى أن الشعبية هى :"صفة لكل ما يصدر عن الشعب قولاً كان أو سلوكا أو رأياً أو تصوراً في واقع الحياة المعيشي وبالتالي تكون الأفكار مشتركة، وأن الشيء الذي يصدر للشعب، فهو ملك له"(دحاش سهام ،بحباوى زوبيدة ،٢٠١٥،ص٧).

يرى "محمد الجوهرى " أن " تدل صفة الشعبية هنا على ما تدل عليه عبارة الأغاني الشعبية أو العادات الشعبية أي أننا نقصد المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي خاصة ،فهى تنبع من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الروائية أو الإلهام أو أنها كانت أصلاً معتقدات البنى -إسلامية أو مسيحية - أو غير ذلك ،ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال"(محمد الجوهرى ،١٩٧٨،ص٤٢).

يتمثل التعريف الإجرائى للشعبية: مجموعة من الممارسات التى تصدر من الشعب سواء أكانت فعلاً أو قولاً ، حيث أن الممارسات التى اتسمت بالطابع الجماعى تعنى أنها من إنتاج الشعب ذاته ،وبالتالى تصبح ملك للشعب.

٣- مفهوم المعتقدات الشعبية :-

وهناك من يعرف المعتقدات الشعبية بأنه:"ظاهرة اجتماعية تنتج من خلال تفاعل الأفراد فى علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة فى تسيير الحياة الكونية .ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الإجتماعى للعادات والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة وقاهرة ، فهو يأمر فى حالة الإيجاب ،ويقهر فى حالة السلب(محمد توفيق السهلى ، حسن الباش،ص٦).

ويقصد بالمعتقدات الشعبية :"الممارسات التى يؤمن بها الشعب بكافة طبقاته الاجتماعية ومستوياته الفكرية والتعليمية فيما يتعلق بالدين والنظرة إلى الكون والحياة الاجتماعية ، وأن تكون هذه الممارسات موجهة إلى جهة اعتقاد ما مثل :الولى ، السحر، الكجور والزار، والإستناد بشكل أساسى على اعتقاد فى تلك الجهة وصادرة عن ذلك الإعتقاد(الماحى أدونا أمينا، على صديق حاج حمد ،٢٠١٦، ص ص ٩١ -٩٢).

يتمثل التعريف الإجرائى للمعتقدات الشعبية: مجموعة من الأعراف والتقاليد المتوارثة من جيل إلى جيل عبر الفترات الزمنية المختلفة، وهذه الموروثات تكمن فى أعماق النفس البشرية ورسخت فى وعيهم ،حتى أصبحت جزء لا يتجزء من موروثهم وعقيدتهم الفكرية.

٤- تعريف الرواية :-

يعرف "عمر بن قينة" الرواية " أنها تستمد تشكيل الحياة من الفعل روى حدثاً أو خبراً أو حكاية"(عمر بن قينة ، ١٩٩٩،ص٧٩).

يعرف "عبد الملك مرتاض" الرواية " هى كل فعل أو عمل سردى مطول نسياً معقد التراكيب والبناء القائم على تقنيات للكتاب معروفة"(عبدالملك مرتاض،١٩٨٨،ص٢٣).

وهناك من يعرف الرواية بأنها "تشكيل للحياة على الحدث النامى الذى تشكل داخل إطار وجه نظر الراوى من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث على نحو تجسد فى النهاية صراعاً درامياً ذا حياة داخلية متفاعلة"(السعيد الورقى،١٩٩٧،ص٥٠).

يتمثل التعريف الإجرائى للرواية: فصة نثرية طويلة تتميز بسردها لمجموعة كبيرم من المواقف والأحداث للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات

سادساً: التوجه النظرى للبحث :-

لقد اعتمد البحث على نظرية نسق القيم :-

اهتم "تالكوت بارسونز" بدراسة القيم، فقد عرفها فى كتابه "النسق الاجتماعى" بأنها "عنصر فى نسق رمزى مشترك، يعتبر معياراً أومستوى للإختيار بين بدائل التوجيه التى توجد فى الموقف "(سامية حمريش،، ٢٠١٠ ، ص ٣٨) ،وبالتالى تعد القيم عند "تالكوت بارسونز" من الأساسيات الضرورية بالنسبة للفرد والمجتمع ،حيث أنها تنشأ سلوك جيد لكل فرد داخل جميع الأفعال والمواقف والتى يجعلها أفعال منظمة لبناء مستقبل عظيم.

ولمعرفة موقف " تالكوت بارسونز" من دراسة مفهوم القيم لابد من استعراض فكرتين أساسيتين:-

أولا : القيم كعناصر أساسية فى بناء الفعل الاجتماعى :-

يرى" تالكوت بارسونز" أن أنساق الفعل الاجتماعى هى أنساق معقدة ، وتنطوى على مجموعة من الأنساق الفرعية وهى (شحاته صيام ، ٢٠٠٩، ص ص ٦٤:٦٥):-

١- النسق السلوكى : يهدف إلى تحقيق التوافق والتكيف، وذلك من خلال التكوين الوراثى، وينظبط من خلال عملية الإكتساب والمواقف التى تعرض لها الفرد فى مختلف مراحل حياته.

٢- النسق الاجتماعى : يهدف إلى تحقيق التكاتف من خلال الوظائف التى يؤديها داخل المجتمع.

٣- النسق الثقافى : يهدف إلى الحفاظ على النمط ،لأن الثقافة تمثل القوة الأساسية لتدعيم وتنظيم سلوك الفاعلين.

٤- نسق الشخصية : يهدف إلى تحقيق الهدف، فهى الأداة الرئيسية التى من خلالها يتمكن النسق العام بلوغ غاياته.

ومن الجدير بالذكر أن الفعل الاجتماعى عند "تالكوت بارسونز" يمثل الوحدة الرئيسية للحياة الاجتماعية ، ولأنماط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث أن التفاعل بين الأفراد والجماعات مبنية على الفعل الاجتماعى بشكل أساسي ، وبالتالى فإن التفاعل الاجتماعى ما هو إلا أنماط للفعل التى تختلف فى أنواعها واتجاهاتها، وعلى هذا الأساس يمثل الفعل الوحدة التى تمكن الباحث من رصد الظواهر الاجتماعية وتحليل المشكلات الخاصة بالأفراد.

لقد اعتبر "تالكوت بارسونز" أن النسق الثقافى أكثر الأنساق فاعلية ، كما أنه رصيداً اجتماعياً ضحماً من الرموز والأفكار والمعارف، فهو ينطوى على أنماط معقدة أهمها نمطين النمط الأول: يتمثل فى التوجية الدافعى ،ويقصد به معرفه موقف الفاعل تجاه الأحداث الاجتماعية فى ضوء حساسيته لما يشتمله هذا الحدث من أنماط قد تؤدى إلى قضاء احتياجاته ، ويعرقل البعض

الآخر إشباع هذه الإحتياجات ، وينقسم التوجيه الدافعى إلى ثلاثة جوانب أساسية، الجانب الأول: المعرفى ويعنى الكشف عن الحقائق الخاصة بالأحداث ، والجانب الثانى:الانفعالى ويقصد به رغبة الفاعل فى تحقيق أشياء معينة، والجانب الثالث: التقييمى ويعنى الحكم على أنماط الحدث فى ضوء القيم المحددة ، أما النمط الثانى : يتمثل فى التوجيه التقييمى وهو ذات أهمية كبيرة من حيث تنظيم المشاركة داخل أنساق الفعل طالما أن كل جماعة فيه تحدد الوظائف والحقوق باعتبارها عنصراً رئيسياً فى التوقعات اللازمة للدور(كمال التابعى ، ليلى البهنساوى ،٢٠٠٧، ص ١٨٨).

كما نظر "تالكوت بارسونز" إلى نسق القيمة باعتبارها ظاهرة ثقافية ، وعنصر من عناصر الفعل الاجتماعى ، لأنها تعمل على توجيه أفعال الأفراد وتنظيمها ، وتحديد تفاعلاتهم الاجتماعية ، حيث أنها تعد بمثابة قوانيين وقواعد عامة يساهم فيها أفراد المجتمع ، وتعاونهم فى تحقيق الترابط والتناغم ، وترتيب الممارسات الاجتماعية ، وأيضاً تعتبر القيم تصورات ذات طابع ثقافى تتحدد من خلال ما هو مستحب وما هومستهجن (كمال التابعى ، ليلى البهنساوى ،٢٠٠٧، ص١٨٧).

ومما لاشك فيه أن نسق القيم عند "تالكوت بارسونز" هو الذى يخصص عناصر بنية الفعل الاجتماعى وتؤكد هيئته ،وعلى هذا الأساس ينطوى الإطار المرجعى للفعل الإجتماعى عند "تالكوت بارسونز" على ثلاثة أدوار هى دور الفاعل ، ودور الموقف، ودور الموجهات(سهام صوكو ،٢٠٠٩، ص٥٥) ،ولذلك يعتبر "تالكوت بارسونز" أن الفعل الاجتماعي نسق معقد من التصرفات والسلوك ، يمكن تقسيمه إلى عناصر تفسيرها ودراستها أثناء تفاعلاتها المتبادلة ، وينطوى كل عنصر من السلوك على الرموز والفاعل والقيم التى ترشده ، وبالتالى فإن دراسة أي نسق من السلوك تبين لنا الطريقة التى يؤدى به مهامه ووظائفه.

وينظر "تالكوت بارسونز" إلى المعايير والقيم وما تحتوى عليه من المكافات والجزاءات باعتبارها الركيزة الأساسية للتفاعلات الاجتماعية لأفراد المجتمع من أجل الحفاظ على بقاء البناء الاجتماعى وتوازنه (اعتماد محمد علام،٢٠٠٧ ، ص ٢٦).

ثانيا :القيم وتحقيق التوازن والتكامل فى النسق الاجتماعى عند " تالكوت بارسونز" :-

يحتوى المجتمع عند "تالكوت بارسونز" على العديد من الأنساق الاجتماعية ، حيث أن كل نسق له احتياجاته الخاصة به ورغبته تجاه الإستقرار ، فالنسق القيمى يعطى للفرد فرصة لتطوير التوقعات الثابتة من تصرفات الآخرين ،كما يستطيع الأفراد الآخرين أداء الوظائف المحددة لهم من قبل المجتمع ، وعلى هذا الأساس يمكن معرفة الإتجاهات السلوكية مما يساعد على استمرار

المجتمع وتوازنه حتى لو تغير أفراده (أحمد أنور ، ١٩٩٣، ص ٢٥) ، ويرى "تالكوت بارسونز" أنه مع تقدم الوحدات الإدارية والإقتصادية والسياسية الجديدة ومع بروز الروابط والجماعات تظل الأدوار متدرجة داخل البناء وفى الأداء ، كما أكد "تالكوت بارسونز" أن التباين فى بناء الوحدات لا يؤدى إلى إختلال الترابط والتناسق الذى يحدث بينهما ، وأن التعدد يعاون مبدأ الوحدة الوظيفية الذي يرتبط بمبدأ التفاعل الاجتماعي وهذا يعطى النسق صفة الفاعلية والحيوية بالإضافة إلى وجود العناصر والمقومات الثابتة.

كما أجزم "تالكوت بارسونز" أن الإنصياع للأعراف والعادات والقيم المشتركة بين الأفراد يحقق فكرة الإستقرار والتوازن، وهذه محاولة لبقاء الأوضاع المجتمعية ، فقد اعتبر "تالكوت بارسونز" أن المجتمع مجرد أعراف وعادات وتقاليد وقيم منفصلة بذاتها عن الأفراد، ولكنها تسيطر عليهم وتفرض عليهم سطوتها وحكمها ، وفى نفس الوقت أهمل "تالكوت بارسونز" أن القيم التى أعتقد أنها تؤدى إلى التكاتف والترابط قد تكون أيضاً مصدر رئيسى لنشأة الصراعات داخل المجتمع (أحمد أنور ، ١٩٩٣، ص ٢٦).فالقضية الأساسية عند "تالكوت بارسونز" أن المجتمع يرغب فى تحقيق الإستقرار والتوازن.

تستفيد الدراسة الراهنة من هذه النظرية فى رصد وتحليل المعتقدات والمعارف الشعبية ، وذلك من خلال تحليلي روايتى "واحة الغروب"و"خالتى صفية والدير" ،إذ أن المعتقدات الشعبية مخزون ثقافى شامخ ، وصورة عن مجتمع له قيم وتجارب وأعراف ،وكأنه هو مبعث لهويته واعتزازه ، كما ساعدت هذه القيم والأعراف على رسم ملامح الواقع المعاش، لما تحمله من مخزون هائل من قيم اجتماعية، تعليمية ،أخلاقية وغيرها ،إذ لايستطيع أى مجتمع التقدم والنهوض ولاسيما فى هذا المد الحضارى الضخم بدون التمسك بتراثه ولبعثه من جديد.

سابعاً: البناء المنهجى للبحث :-

يعد منهج تحليل المضمون أجدر المناهج التى تتفق مع طبيعة الدراسة وهدفها ، كما أنه يساعد على تحليل النصوص الروائية باعتبارها "بنيات دلالية" للتعرف على أهم القضايا التى رصدتها الأعمال الروائية.

الهدف من التحليل :-

يهدف هذا التحليل إلى التعرف على ماهية المعتقدات الشعبية ، وإبراز أبعادها، وتوضيح مدى تأثير هذه المعتقدات فى نفوس الأفراد ،وذلك عن طريق تحليل مضمون روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

أما عن فئات التحليل :-

فقد اختارت الباحثة فئة (الموضوع) الذى تدور حوله الروايات ، والموضوع هو أهم المعتقدات الشعبية التى رصدتها روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

أما وحدات التحليل :-

لقد اختارت الباحثة وحدة (الكلمة) و(الجملة) التى تحتوى على موضوع محدد.

أما عينة التحليل :-

اشتملت هذه العينة على روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" .

ثامناً : الدراسات السابقة :-

١- محمد موسى فقرا بعنوان :" النظرة الأنثروبولوجية لزيارة الأضرحة ،رواية قنديل أم هاشم نموذجاً"، ٢٠٢٢(محمد موسى فقرا ،٢٠٢٢).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم المعتقدات الأنثروبولوجية الاجتماعية والدينية من قبل أفراد المجتمع المصرى تجاه ضريح السيدة زينب"أم هاشم" فى مجال الصحة والمرض.

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن ظاهرة زيارة الأضرحة والتبرك بها مازالت راسخة حتى اليوم فى العديد من المجتمعات هذا من الناحية الدينية ،أما من الناحية الاجتماعية تبين مدى تشبث كل سكان حى السيدة زينب بمعتقدات تراثية واجتماعية عديدة ،وهذه المعتقدات متوارثة من الآباء والأجداد ،أما من الناحية النفسية والصحية تبين أن كل سكان الحى يقومون بزيارة ضريح السيدة زينب للعلاج ،هذا بالإضافة إلى شعورهم بالأمان والراحة النفسية ،ولابد من ذكر بأن زيارة الضريح لم تقتصر على سكان الحى فحسب بل على مناطق مجاورة أخرى .

٢- ذيب حنان، بعنوان :"المعتقدات الشعبية فى رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقه " ،٢٠١٥"(ذيب حنان،٢٠١٥).

هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية المعتقدات الشعبية التى أوضحها "عبد الحميد بن هدوقه " فى روايته "الجازية والدراويش" ، وكذلك التعرف على الأبعاد التى تحملها هذه الرواية، واعتمدت الدراسة على المنهج الإستقرائى من منطلق استقراء المدونة معرفياً للكشف عن المعتقدات المتنوعة للإستفادة من آليات الوصف والتحليل .

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن رواية "الجازية والدراويش" تنطوى على العديد من المعتقدات الشعبية المتباينة التى تعد المحرك الرئيسى لأحداث الرواية وتسلسلها بدقة عالية ، كما وظف الروائى"عبد الحميد بن هدوقه" ظواهر اجتماعية عديدة منها الرقص الشعبى والزردة والتنبأ بالغيب ، كما عرض الروائى التأثير القوى لأولياء الصالحين على عقول وتفكير أهل الدشرة الذين يهبون لهم النذور من أجل رضاهم ، وأيضاً أوضح مدى تميز الدراويش بمكانة مرموقة عند أفراد القرية ، وتدخلهم فى شتى الأمور والأخذ برأيهم ، نظراً لما يتمتعون به من قدرات خارقة على قراءة الغيب ، كما أكدت رواية "الجازية والدراويش" أن التراث الشعبى هو كل ما يتركه الأجداد للآباء والأحفاد، لكى يظل راسخاً فى عقولهم وكينونتهم ،ومن خلاله يستطيعون التعبير عن أحلامهم وأمانيهم، فالهدف من التراث الشعبى هو المحافظة عليه ، والتذكير من خلاله بأصولنا العتيقة ، كما أكدت رواية "الجازية والدراويش" أن أهم ميزة تتصف بها المعتقدات الشعبية أنها تتوغل فى أعماق النفس البشرية ،وأخيراً توصلت الدراسة إلى وصف الروائى لكافة المعتقدات الشعبية ، ليوضح مدى سذاجة الفرد الجزائرى ولاسيما البدوى وتشبثه بماضيه العريق ، وهذا يدل على القدرة الفائقة التى يتصف بها الروائى على تجسيد المجتمع الجزائرى بعد الاستقلال.

٣- بوغزالة محمد سمية،بن اعمارة دليلة بعنوان :" توظيف الموروث الشعبى فى روايتى "ليلة هروب فجرة"و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب ، ٢٠١٩(بوغزالة محمد سمية،بن اعمارة دليلة ،٢٠١٩).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى حضور الموروث الشعبى فى روايتى "ليلة هروب فجرة"و"المقبرة البيضاء" ، وكذلك التعرف على الكيفية التى استطاع بها الكاتب توظيف الموروث الشعبى فيها، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى من أجل الكشف عن العناصر التاريخية الشعبية، والمنهج الفنى لرصد انعكاسات الأنماط الشعبية فى شكل الرواية ومحتواها، والمنهج الاجتماعى لتحديد علاقتها بالجماعة.

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن مفهوم الموروث الشعبى ينطوى على الموروث المادى واللامادى، كما تعد المعتقدات الشعبية أصعب أنواع الموروث الشعبى من ناحية الدراسة ويؤدى الخيال دوراً بارزاً ، وكذا الطب الشعبى الذى يشمل أنماط عديدة ولا سيما فى رواية "ليلة هروب فجرة"، كما توصلت الدراسة إلى اعتماد توظيف الموروث الشعبى فى روايتى "ليلة هروب فجرة"، و"المقبرة البيضاء" على الألغاز المتوارثة من جيل إلى جيل آخر ، والأمثال الشعبية الموجودة عند الأفراد ، وارتباط العادات والتقاليد بالعديد من الأنماط الخاصة بالولادة والختان

والزواج والموت ، وتوصلت الدراسة إلى أن الموروث الشعبى المادى يعبر عن احتياجات الفرد التى يستوطن فيها ، وأن توظيف اللباس فى الروايتين من أجل إعطاء صورة للمجتمعات الأخرى عن نوع البس فى منطقة "وادى سوف" ، كما توصلت الدراسة إلى اشتهار منطقة "وادى سوف" بأكلات شعبية وأطباق فاخرة عن غيرها من المناطق وهذا ما تم توظيفه فى الروايتين ، وأيضاً اتسم العمران بطابعه المميز فى كل من الروايتين لاستمرار بقاء بمطهم المعمارى فى الأماكن التى يحلون فيها ،وأخيراً توصلت الدراسة إلى توظيف الروائى "أحمد راغب" الموروث الشعبى فى روايتيه بأسلوب مشوق احتوى على استخدام الشخصيات مع دورها الاجتماعى من خلال ممارسته الموروث بأنماطه المتنوعة.

٤- نورهان عطاطفة ، سميرة بن فرحات بعنوان:" الموروث الشعبى فى رواية "التبر"لإبراهيم الكونى ،٢٠٢١(نورهان عطاطفة ، سميرة بن فرحات،٢٠٢١).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التراث ، ومفهوم الموروث الشعبى ومميزاته ، وكذلك التعرف على أنواع الموروث الشعبى ، ومدى بلورته فى رواية "التبر" للروائى "إبراهيم الكونى" ،واعتمدت الدراسة على المنهج الاجتماعى لتحديد علاقتها بالجماعة ، والمنهج التاريخى لكشف العناصر التاريخية الشعبية ، والمنهج التحليلى لتحليل العناصر التراثية الشعبية فى الرواية.

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن التراث مخزون ثقافى فهو كيان الأمة وديموميتها ، فهو يمثل فى كل ما ينقله السلف للخلف سواء من الناحية المعنوية أو المادية ، وتوصلت الدراسة إلى أن الموروث الشعبى عبارة عن مجموعة من الأنماط التعبيرية التى يرصد بها تجارب حياة كل مجتمع من المجتمعات وينقسم الموروث الشعبى إلى قسمين : القسم الأول : اللامادى المتمثل فى الأفكار المتوارثة ،أما القسم الثانى :المادى المتمثل فى كل ما هو ملموس ، كما اعتبر الروائى الموروث الشعبى مصدراً أساسياً لصياغة عمله الروائى وذلك عن طريق توظيفه للأشكال التراثية المختلفة من خلال نوعين :النوع الأول :الموروث الشعبى اللامادى المتمثل فى الألغاز الشعبية باعتبارها نمط تعبيرى سريع الإنتشار بين الأفراد ،لأنه يعد وسيلة للترفيه والتسلية ويعبر عن الأوضاع الاجتماعية للفرد ، والأمثال الشعبية باعتبارها جمل قصيرة تتوارث من جيل إلى جيل آخر وتعبر عن نتائج تجربة شعرية من أجل موعظة الأفراد ،كما أن لكل مجتمع من المجتمعات معظم الأساطير التى تتسم بها ،إذ تعد الأساطير حكاية مقدسة تعود إلى الماضى ، كما تعتبر المعتقدات الشعبية أحد رموز الثقافة الشعبية ، وهى الأشياء التى يؤمن بها الفرد من مبادئ

وأفكار ويمارسها على كل ما يصادفه من الظواهر المختلفة وتنطوى المعتقدات الشعبية فى زيارة الأضرحة ، والإعتقاد فى الطب الشعبى ،والإعتقاد فى الأولياء الصالحين ،والعين الحاسدة ، كما أن لكل مجتمع تقاليد وأعراف تميزه عن غيره من المجتمعات، وهى عبارة عن العادات والقيم التى تستمر عبر الأزمنة ، حيث تتوارثها الأجيال،إذ أنها تتمثل فى مجموعة الأفعال التى يكتسبها الفرد ، ومن ثم يمارسها إلى أن تصبح فطرية فيه ، كما أن الشعر الشعبى ينبع من بيئة الشعب والمتمثل فى التعابير التى تؤدى باللغة الدراجة أو العامية وهدفه رصد أوضاع الفرد التى يعيشها فى بيئته،أما الموروث الشعبى المادى لم يهتم به المؤلف اهتماماً بالغاً،لأنه لم يجسد هذه الثقافة المادية التى تتصف بها منطقة الصحراء.

٥- آمنة سعيد حميد أل على بعنوان:" توظيف التراث فى رواية "سلطنة هرمز" للكاتبة ريم الكمالى ، ٢٠٢٢(آمنة سعيد حميد أل على،٢٠٢٢).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الأنماط التراثية فى رواية "سلطنة هرمز" وتوضيح الأهداف المرتسمة من وراء هذا التوظيف ، والتعرف على الكيفية التى استطاعت بها "ريم الكمالى" تجسيد التراث فى روايتها "سلطنة هرمز"،وأيضاً التعرف على دواعى توظيف بصفة عامة وفى رواية "سلطنة هرمز".

وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن التراث الشعبى يمثل ثروة عظيمة من العادات والتقاليد والقيم والفنون التشكيلية والموسيقية والثقافة المادية تتعارف عليها المجتمعات ويجب الإعتناء به، كما يسهم التراث الشعبى فى معرفة مجموعة القيم والعادات والفنون والتقاليد والمهارات والحروف ومختلف المعارف الشعبية المعروفة قديماً ، كما توصلت الدراسة إلى إبراز معالم التراث الدينى مما حملته الرواية من طقوس وعادات ومعتقدات شعب منطقة "خصب" من ذكر الصلاة والمسجد ونداء الصلاة واختيار موضوع خطبة الجمعة ،كما شهدت الشخصيات التاريخية فى كل مواقف على حوادث الرواية من البداية إلى النهاية والتى جسدت ثقافة الكاتبة الواسعة فى هذا المجال ، وتوصلت الدراسة إلى امتداد التراث الشعبى من بداية السرد إلى نهايته، فشمل الطعام والملابس والحكاية والأمثال والأغنية والمعتقدات والطقوس للتعبير عن جوانب الحياة فى منطقة "خصب" بأشكالها المتباينة ،وأخيراً توصلت الدراسة إلى أن الرواية استطاعت الربط بين شخصيات تاريخية حقيقية وأخرى خيالية لعرض المعلومة بأسلوب مغاير كما يأتى فى أدب الرحلات.

من هذا العرض المتعلق بالدراسات السابقة يمكن الوقوف على مايلى :-

١- التأكيد على أن المعتقدات الشعبية هى ذاتها التقاليد والأعراف المتوارثة للأجيال ، وبعد توارثها من جيل إلى جيل تصبح عادات مستمرة تتحول بعد فترة معينة من الزمن لتقليد أصيل، وجزء لا يتجزأ من موروثهم وعقيدتهم الفكرية .

٢- التركيز على أن المعتقدات الشعبية تربط أفراد المجتمع معاً وتقوى العلاقات بينهم بسبب اجتماعهم لأداء طقوس محددة .

وعلى الرغم من أن المجتمعات عرفت بأصالة حضاراتها التى لانزال نكتشفها حتى الآن ، إلا أنها اتسمت بأعراف وتقاليد نزاولها فى العصر الحديث باختلاف الفترات الزمنية ، ويستمر الفرد فى توريثها ،وفي هذا السياق سنعرض أبرز المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"،و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" المتمثلة فى المعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان ، والمعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات ، والمعتقدات والمعارف المتصلة بالأماكن ، والطب الشعبى ، والأحلام ، والسحر ،والأولياء الصالحين ،وقد وظفها تعبيراً من قضايا فكرية طرحها بدلالات متباينة .

١- المعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان :-

تحتوى هذه المعتقدات على أربعة عناصر، حيث يشمل العنصر الأول: سمات الحيوان البارزة ومهاراته مثل امتلاكهم لقوى خارقة، وتكلمهم بلغة خاصة، وعن أهم الأشياء فى النهى عن قتل الحيوانات والتخلص منها، وغيرها من القضايا المتنوعة، ومن مثل هذه النماذج نذكر منها :هل تتميز الحيوانات والطيور بلغة خاصة تتفاهم بها ؟ ، هل نهى أحد كبار الصالحين أو الرسول عن قتل طيور أو حيوانات محددة ؟ وما هى ؟ وما تعليل ذلك والنهى ؟ ، ماهى الصفات التى ينسبها الناس للحيوانات المتنوعة ؟ على سبيل المثال الحمار:عنيد ، البغل :غبى، الثعلب ماكر، الكلب : وفى ، القطط : ناكرة للجميل ، السمك : يأكل بعضه بعضا ، الصقر : أنوف لايأكل الرمم (محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ٧٨).

وقد أشارت رواية "خالتى صفية والدير" للروائى " بهاء طاهر " إلى رغبة "صفية " فى الإنتقام من "حربى" الذى قتل زوجها ، ولكنها لم تفلح ، فأصبحت تنادى حمار السبخ الأسوء باسم "حربى" اعتقاداً منها أنها تأخذ حق زوجها من "حربى" وتطفئ النار التى تشتعل فى قلبها ، كما "كانت تأمر الخادم الموكل بالزريبة بأن يحضر(حربى) إلى فناء البيت فتضربه بالعصا ثم تأمر حسان الرضيع أن يبصق على حربى...كنت مع أبى يوم ذهب اليها ، وقال لها: إبن آدم ياصفية

. ابن آدم ربنا كرمه وحرام أن تسمى حمارا باسم رجل ..حرام ..هل فهمت؟...ولم تكن صفية تسمع ما يقول . كانت تولول وكأنها تغنى وهى ترقص رقصتها الجنوبية :"حربى حمارى .. حربى حمارى.. والحاج يريد أن يأخذ من ثأرى..يرضيك يابك ؟يرضيك يابك؟...وقال :والله ياصفية لو لم ترجعى عما أنت فيه فلن أدخل لك دارا بعد اليوم . حرام . إبن آدم لا يكون حمارا" (بهاء طاهر،خالتى صفية والدير،١٩٩١، ص ص ٨٥ –٧٨).

أما العنصر الثانى يحتوى على سمات الحيوان الطبية والسحرية ،كعلاج الحيوانات بأغراض سحرية ،أو أن الحيوانات ذاتها هى التى تستخدم لأهداف علاجية ، ونذكر من بين هذه النماذج : ما الاستخدامات والمناسبات الطقوسية التى يستعمل فيها دم الحيوانات المتنوعة؟ ،هل يتم علاج الحيوانات بكتابات سحرية تحتوى على حروف سحرية أو آيات أو حروف سحرية ؟ (محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ص ٨٤ – ٨٥)،والعنصر الثالث ينطوى على تشكل الكائنات فوق الطبيعية فى هيئة الحيوان، ولذلك توجد اعتقادات عديدة حول أن القطة يمكن أن يحل فيها روح أحد الموتى، أو قدرة العفاريت على التشكل بصورة حيوانات محددة، وغيرها من الإعتقادات فمن بين هذه النماذج نذكر منها :هل يظن أن الجن أو العفاريت تظهر فى هيئة حيوانات محددة؟، هل يظن بأنه يمكن أن يحل فى القطة روح أحد الموتى؟ ، أما العنصر الرابع والأخير ينطوى على حيوانات خاصة كالقول بأن أرواح الشهداء تتواجد فى حواصل الطيور، أو أنها تمتلك نداءات متميزة فمن بين هذه النماذج نذكر منها : هل تكون أرواح الشهداء فى حواصل الطيور خضر؟، هل هناك نداءات خاصة بكل حيوان أو جزء منها ينادى بها الباعة على سلعتهم من تلك الحيوانات ؟(محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ص ١٠٠–١٠٢).

٢– المعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات:–

تنطوى هذه المعتقدات على أربع عناصر، العنصر الأول: يتمثل فى معتقدات مرتبطة بزراعة النباتات ورعايتها وحفظها كالطرق البديهية المتبعة فى تخزين المحاصيل المتنوعة، وعن تعيين جزء منه لأولياء القرية ، ومن بين النماذج العديدة نذكر منها: هل يحدد نسبة من المحصول لأحد أولياء القرية ؟ ما المناسبة التى يحدث فيها ذاك ؟ كيف يتم التصرف فيه؟،ما هى الوسائل الكلاسيكية فى جمع وتخزين المحاصيل المتنوعة داخل المنزل (كالذرة،والحلبة ،والقمح ،والعدس...)(محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ١٠٥).أما العنصر الثانى: يتمثل فى المحاصيل التى تتصف بسمات سحرية معينة ،كامتلاك بعض النباتات قوى مميزة ، أو لها شهرة غير طبيعية ، حيث تروى عنها الحكايات والقصص،ومن بين النماذج نذكر : هل توجد نباتات إذا لمسها المرء

أصابه الأذى ،ماهى ، وما تعليل ذلك؟، هل توجد نباتات يظن أن لها قوى سحرية ؟(على سبيل المثال:علاج العقم،جلب الحظ،الحلف تحتها له قيمة خاصة..)(محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ١٠٧).

أما بالنسبة العنصر الثالث: يتمثل فى استخدام النباتات أو أجزاء منها لأغراض غير النفعية المباشرة ، كالبانجان والصفصاف ونماذج ذلك: ما هى الأهداف المتنوعة التى تستخدم فيها غضون الصفصاف ،بالإضافة إلى الأغراض العلاجية أو النفعية إن وجدت؟ على سبيل المثال (عقد جدائل منها على أبواب المنازل ليلة شم النسيم)، هل توجد نباتات أخرى فى ممارسات مشابهة على سبيل المثال:(يعلق الباذنجان فى غرفة العريس والعروسة لكى يصنع مشاهرتها) (محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ص ١٠٩ –١١٠) ،أما العنصر الرابع والأخير:يتمثل فى الإستخدام الطبى للنباتات ،وأهمية معظمها فى علاج أمراض معينة ،كالتين والزيتون فى علاج الأمراض الجلدية ،وماء الشعير الذى ينفع فى أمراض الصدر ،والتوت الذى ينفع لوجع الأسنان، ويوضع على لسع العقرب(محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ص ١١٠ –١١١).

لقد أشارت رواية "خالتى صفية والدير" إلى عناية "والد الراوى" بزراعة الخص فى المزرعة التى يقيم فيها "حربى"،حيث قال الصبى: "واعتنى أبى بتدبير الأمور. بنى خصا صغيرا وسط المزرعة بعيدا عن مبانى الدير وقريبا من خص المقدس بشاى ، وجعل حربى يقسم ألا يغادر هذه المزرعة لأى سبب كان" (بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير، ١٩٩١، ص ٩٨) ،وفى موضع آخر من رواية "خالتى صفية والدير" قال الراوى:" وفى وسط المزرعة كان هناك (خص) صغير من البوص تحتضنه نخلات صغيرة متجاورة تلقى على الخص ظلا دائما . وهناك حيث يقيم المقدس بشاى معظم الوقت "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير، ١٩٩١، ص٣٧).

٣– المعتقدات المتصلة بالأماكن :–

يرى "إميل دوركايم" أن الطقوس:" هى نماذج الأفعال وأشكال السلوك التى ينبغى أن يمارسها الإنسان حيال الأشياء المقدسة "(قبارى محمد إسماعيل ،١٩٦٨، ص١١١) ، وهذا ما تعرضت له "كاترين" فى رواية " واحة الغروب" للروائى "بهاء طاهر" عندما أمرها والدها بالذهاب إلى الكنيسة ، وذلك على أساس أن الكنيسة مكان مقدس تستطيع فيه "كاترين" التكفير عن ذنوبها والتوبة إلى الرب، حيث قالت "كاترين" :" لكن أبى لم يسمعنى وصمم على أن أذهب

إلى الكنيسة لأعترف للقس بخطيئتى وألتمس الغفران . وذهبت بالطبع لأنى أنا أيضاً كنت كاثوليكية مخلصة"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٢٦).

كما تنطوى هذه المعتقدات على معظم الأماكن التى تتم فيها الدعاء أو الوصفات السحرية المتنوعة ،وغيرها من الظواهر، ونذكر من بين هذه الأنماط: ماهى الأماكن المشهورة بإجابة الدعاء الذى يدعوه الفرد؟، هل يوجد موالد أو احتفالات حول شجرة أو بئر أو شئ بعينه؟،هل يوجد بالمنطقة مرتفع أو جبل أومنحدر أوصخرة يظن الأفراد أنه يتمتع بسمات مميزة ويروون حوله قصصاً؟(محمد الجوهرى ،١٩٧٨، ص ص ١٠٩ –١١٠). وهذا ما أكده "الأمير الاى سعيد" لـ "محمود عبد الظاهر" فى رواية "واحة الغروب" ، حيث قال: " صدقنى أنى من ناحية أحسدك لأنك ذاهب إلى الصحراء ،جنة الأنبياء والشعراء.إليها يفر كل من يترك وراءه الدنيا لكى يجد نفسه وفيها تورق الأنفس الذابلة وتزهر الروح . ما أطيبك ياسعيد! كأن ما عاشها الإنسان عمره كله وتراكم فى الصدر يمكن أن يتبخر بمجرد النقلة من التراب إلى الرمل "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ص ٤٧).

كما ذكرت رواية " خالتى صفية والدير" على لسان "المقدس بشاى" قصة القاعة المستطيلة التى تتباين عن جميع أبنية الدير بسقفها العالى ، فقال "المقدس بشاى" :"فمنذ سنوات بعيدة زار الدير أحد الخواجات ،ولما وجد اللوحات والتماثيل مكومة من أحد المخازن تحت الأرض تبرع لبناء هذه القاعة وأرسل مهندسا لبنائها من مصر.. ولم يكن هذا مألوفا لأن بيوت القرية وقلادير الدير أيضا. يبنيها الناس بأنفسهم مع الاستعانة بخبرة بعض الفلاحين المهرة فى البناء .. أما المهندسون فلم نسمع بهم فى ناحيتنا إلا بعد بناء المطار.ولكن بشاى يقول إن الذى بنى هذه القاعة مهندس وأنه هندسها بحيث تظل رطبة على مدار العام فلا تسيح اللوحات فى الحر "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير، ١٩٩١، ص ٣٩)، ثم قال الراوى :" أذكر فى أول مرة دخلت فيها تلك القاعة مع المقدس بشاى أنه توقف أما صورة للعذراء وهى تحتضن المسيح الرضيع وتحنو عليه بعينيها وبدأ يغنى فجأة بصوت أجش "يأم النور يا.." وردد الصدى غناءه فى القاعة شبه المعتمة ..ثم بدأ صوته يتهدج بالبكاء وهو يغنى قائلا" علمينا كيف نشكر ونعظم التقدير..وباتضاع القلب تعبد ربنا العالى البصير " ورحت أتأمل فى دهشة وجهه الملتحى وعينيه الواسعتين المخضلتين بالدموع وأنا أراه يزداد شبها بتلك الوجوه الحزينة المرسومة على الأحجار والأخشاب المتشققة المحيطة بنا "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير، ١٩٩١، ص ص ٣٩-٤٠).

وقد أشارت رواية "واحة الغروب" إلى الأماكن المقدسة بالنسبة لأهل البلد ومنها على سبيل المثال المعابد ، حيث أن بناء المعابد أفيد للبلد من بناء جيش من أجل حماية مصر من الغزو ،لأن المعبد من الأماكن المقدسة عند المصريين ،و"لم يكن مجرد بناء بل وسيلة حماية .كان رمزا للبلد كله ،سقفه مزين بالنجوم كالسماء وأرضيته هى تربة مصر.ينبت فيها الزرع المرسوم على الأعمدة البتى كانت هى نفسها نباتا سامقا من البردى .وفى قدس الأقداس يتجلى الإله الذى يحمى هذا الوطن من الخراب ومن الأعداء أيضا(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ص٢٥٥).

وأيضاً ذكرت رواية "واحة الغروب" أنه"عندما نقل العاصمة من الجنوب إلى الإسكندرية أخذ الجثمان إلى هناك وبنى الضريح فيما بين الفنار المعجزة والمكتبة العامرة التى أنشأها. لم يعد مجرد ضريح بل صار معبدا للإله الإسكندر بن زيوس–آمون.أعمدته من الطراز الدورى اليونانى ،تقصده مواكب الحجاج الغفيرة فى عيده السنوى ويأتى الحجيج للتبرك به فى كل حين ،لعباده الإله المحنط فى تابوت من الرخام،استبدلوا به بعد حينتابوتا من الزجاج الشفاف ليجلو طلعته"(بهاء طاهر ، واحة الغروب، ص ص ٢٩٨–٢٩٩).

كما تذكر رواية "واحة الغروب" ما أكده "الشيخ صابر" "لمبروك "عن الكنز المدفون تحت الأرض، فقال :" اعلم يامبروك أننا لسنا نحن الذين نحرس الكنز وإنما هو الذى يحرسنا .كنزنا عليه رصد من قديم الزمان .منذ دفنه ملكنا(خورابيش) عليه رحمة الله وبيت عليه الرصد المكين. لو اقتربت من المرأة فسيهلكها كما أهلك كل من قبلها. لن يعود الكنز إلا لنا كما قالت النبوءات فى الموعد الذى لايعلمه إلا الله ولكن بعد أن نتوب عن المعاصى "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ص ٧٤).

وأيضاً أشارت رواية"خالتى صفية والدير" أن الدير من الأماكن المقدسة التى لايستطيع أحد التعدى عليها ،ولذلك فكر والد الراوى أن يخبأ حربى فى الدير حتى لا تستطيع صفية الوصول إليه والإنتقام منه ، فقال والد الراوى:" سنقابل حربى فى القطار الذى سيأتى من مصر.وسنوصله إلى الدير .كلمت الراهب جرجس ليستأذن رئيس الدير فوافق على أن يبقى هناك .يمكنه أن يعيش فى مزرعة الدير. لن تستطيع صفية أن تمسه فى حمى الدير ولن يستطيع أحد أن يمد عليه يده"(بهاء طاهر،خالتى صفية والدير،١٩٩١،ص ٩٦).

وفى موضع آخر ذكرت رواية"خالتى صفية والدير" قيام "صفية" بطرد الحارسين المسلحين من أمام بيتها لقتل "حربى" أثناء تواجده فى الدير، ولكنهما رفضا القيم بذلك ،حيث قالوا لها :" ياست صفية ان خرج من الدير قتلناه ولكنا لانستطيع أن نقتله فى الدير.حتى المجرمون

والمطاريد لا يفعلون ذلك –هذا حرام "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير، ١٩٩١، ص ١٠٠)، كما أكد رئيس الدير "الراهب مكسيموس" فى رواية "خالتى صفية والدير" أن الدير من الأماكن المباركة التى لايجوز فيها السلاح ولا الغناء ، ولذلك قال"الراهب مكسيموس" لوالد الراوى :"منذ وصلت الى هذا الدير ياحاج سمعت من الغناء ومن ضرب الرصاص اكثر مما سمعت من الصلوات . هذه سينما .فقال أبى مهموما ان هذا لن يتكرر باذن الله .قطب رئيس الدير قليلا وقال انه فهم ان المتنيح مترى عندما قبل أن يستضيف حربى كان عنده شرط معقول وهو ألا يدخل الدير سلاح لأن بيوت العبادة ، وحتى مزارعها ، ليست مكانا للعب بالنار . والآن ماذا سيقول للشرطة وللنيابة اذا جاءت الى الدير وسين وجيم؟ رد أبى على رئيس الدير بأن يطمئن من هذه الناحية قاله له إنه لن تكون هناك شرطو ولا نيابة"(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١، ص ١٣١).

٤– الطب الشعبى :–

تتباين الثقافة الشعبية وتختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف العادات والأعراف، حيث يوجد معتقدات حول الموت ،ومعتقدات حول الصحة والمرض أو ما يعرف بالطب الشعبى الذى يعتبر "جزءاً من القيم والمعرفة الثقافية التى شكلت منذ أحقاب بعيدة نظاماً طبياً علاجياً يبنى على أشكال تقليدية من المعتقدات والسلوك والممارسات التى هدفها مقاومة المرض طلبا للشفاء"(محمد أحمد غنيم ، ٢٠٠٧ ، ص٢٥).

يعد الطب الشعبى أحد عناصر الثقافة الشعبية يعتمد على مجموعة من الممارسات والمعارف والخبرات، وهذه الممارسات والمعارف تنتقل من جيل إلى جيل من خلال وسائل النقل التقليدية، حيث يسعى الطب الشعبى إلى تحقيق التكيف والتناغم بين المريض وبين المجتمع سواء من الناحية الاجتماعية أو النفسية أو الجسمية ويتم ذلك من خلال الإنتقال من حالة المرض إلى حالة الشفاء وإيجابياته بالنسبة للجماعة والمجتمع(ميرفت العشماوى عثمان ، ٢٠١٣ ، ص٣٠)، كما يمثل الطب الشعبى والعلاج بالأعشاب جزءاً هاماً من المعتقدات الشعبية التى لايمكن الإستغناء عنها بسهولة ، لأنها مثلت هويتها وثقافتها ، وهذا ما أكده "مايكل" زوج "كاثرين" الأول وصديق والدها فى رواية "واحة الغروب" ، حيث اعتبر "مايكل" أن " السعال الذى يهلك صدره نزلة برد عادية، ولذلك "عالج نفسه بالأعشاب والمشروبات الساخنة وخمر الروم الدافئ والحمامات الساخنة والباردة وكل الوصفات التى جربها أو سمع بها من قبل .ولم ينفع إلحاحى أنا وفيونا وأمى بأن يعرض نفسه على طبيب.المسألة لا تستحق، آخر وصفة يجربها أو آخر شراب

يتعاطاه هو العلاج المجرب والأكيد للقضاء على النزعة الموهومة "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٣١).

وذكرت "نجلاء عاطف خليل" أن الطب الشعبى هو "جزء من المعارف الشعبية التى تكونت عبر أزمنة طويلة واستمرت بسبب ارتباطها بالطبيعة والمجتمع ،وهذا النوع من الممارسات العلاجية يقوم به أشخاص على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم ، يستخدمون فيه المواد الطبيعية كالأعشاب وبعض أجزاء الحيوانات وبعض الدهانات"(نجلاء عاطف خليل ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٢).

وقد أوضح المأمور "محمود عبد الظاهر" فى رواية "واحة الغروب" أن "إبراهيم" تناول أنواع من المشروبات التى تساعده على شفاء جرحه ، حيث قال :" بعد أيام من تعاطى إبراهيم لأنواع الشراب التى لم نعرف ما هى ودهن ساقه بتلك الزيوت ، اختفت الزرقة التى كانت تضرب ساقه الجريحة وإن ظلت متورمة ثم بدأت الحمى تنحسر بالتدريج"(بهاء طاهر ، واحة الغروب، ٢٠١٣ ، ص ١٥٧).، وأثناء علاج إبراهيم من الحمى التى أصابت جسده ، فقال المأمور "محمود عبد الظاهر":"وبعد يومين من الحمى طلب جندى التمريض أن يحدثنى على انفراد .قال إن إبراهيم يموت بالفعل وإن دمه تسمم . كان يضع على ساقة قرب الجرح المضمد دوداً طبياً، لكن الدود لم يعد يمص دمه لأن الدم تسمم .وهو يعرف هذه الحالة عندما يتسمم الدم تكون النهاية قد اقتربت"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٥٣).

وفى موضع آخر من رواية "واحة الغروب" أشارت إلى مرض "فيونا" الذى يئست من شفائها ،وفكرت فى تناول بعض الأعشاب من أجل الشفاء ،ولذلك ذهبت إلى "الشيخ يحي" إلى حديقته تطلب منه أى مشروب ينفع لعلاجها ،فأرسل إليها اللفافة السحرية، و"أمسك محمود هذه اللفافة ورفعها أمام وجهه متأملاً وهو يقول:هنا يوجد دواء وتوجد زجاجة زيت من أرسلهما. ..الشيخ يحي ولا أحد سواه ! ينصح بأن تدهن فيونا صدرها بالزيت وتغطيه بالصوف طول الليل وأن تتناول الشراب أول شئ فى الصباح ...وقال محمود بحماس: بالتأكيد سيفيد .أدويتهم تصنع المعجزات"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٣) ،ثم استكمل "الشيخ يحيى" حديثه قائلاً:"ولو كانت حالتها هى الرطوبة فى الصدر فأفضل شئ هو أن تدفن نفسها فى الرمل الساخن... توقف لحظة ثم أكمل :كنت أعرف هذا العلاج لكنى لا أبرح مكانى ، ولا يستطيع أى رجل أن يعالج النساء بهذه الطريقة.أرسلت لها اليوم امرأة تعرف هذا العلاج "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨٢).

كما يحتوى الطب الشعبى على العلاج بالكى والعلاج بالرقية الشرعية والعلاج بالأعشاب والعلاج بالزار، ومن النماذج المرتبطة بالطب الشعبى، نذكر مثلاً هل هناك طقوس محددة تستخدم فى علاج المرأة العقيم؟، وهل هناك تعاويذ أوأدعية مخصصة للشفاء من الأمراض؟،وهل يصحب محاولة علاج الأمراض بالطرق الطبية الشعبية كضبح الأضاحى؟ (محمد الجوهرى ، ١٩٧٨، ص٢٠٦) ، وهذا ما أكده "راشد" للمأمور، وأن علاج إبراهيم لن يزول بشكل نهائى إلا أن يختفى الورم من ساقيه ، فقال :"إن الأمل الوحيد هو الكى الذى لايعرف سره إلا القليل،وأفضل من يعالج به هو بدوى يعيش خارج شالى ...وطلب البدوى ناراً وضع فيها مسماراً حديدياً كبيراً له مقبض خشبي إلى أن توهج بالحمرة وأمرنا أن نوثق إبراهيم جيداً وأن نفرد ساقه المتورمة تماماً حتى لا تتحرك...استغرق البدوى وقتاً فى تحسس الساق المصابة أسفل الركبة لكن بعيداً عن موضع الجرح ، وكانت تأوهات إبراهيم تزيد والرجل يتحسس بأصابعه الغليظة ببطء تلك الأماكن وفى لحظة توقف وضغط بسبابته بشدة على نقطة معينة فعلت صرخة ألم مفاجئة من إبراهيم"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٥٧ –١٥٨) ، ثم لاحظ الجميع أن" رائحة اللحم المحترق تملأ المكان قبل أن يخرج البدوى من ثيابه قارورة فى جراب جلدى صب منها سائلاً على مكان الكى سمعت له هسهسة متكررة ثم رأيته يكون زبداً أبيض فوق موضع الحرق ...وعندما جف السائل الذى وضعه بدأ يربط مكان الكى بضمادة ...وبعد يومين قام إبراهيم بالفعل من الفراش وبدأ يمشى وهو يعرج على ساقه"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٥٩ –١٦٠).

وقد تحدث ابن خلدون فى المقدمة عن الطب الشعبى وسماه طب البادية ، حيث قال "وللبادية من أهل العمران طب ينونه فى غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثاً عن مشايخ الحى وعجائزة ، وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قنون طبيعى ،وعلى موافقة المزاج ، وكان العرب من هذ الطلب الكثير"(عبد الرحمن بن خلدون، ٢٠٠٦ ، ص٦٥١) ، وهذا ما قاله "وصفى" فى رواية "واحة الغروب" لـ"محمود عبد الظاهر":" إن الأومباشى وهبة الذى جاء معه أخبره أن لديهم فى هذه الواحة أعشاباً ونباتات لا توجد فى أى مكان آخر فى مصر وإن كثيراً من الناس يأتون من مرسى مطروح بل ومن الإسكندرية للتداوى بهذه الأعشاب التى لها مفعول السحر .قلت إننى أصدق ذلك تماماً لأن العلاج بهذه الأعشاب هو الذى أنقذ حياة الشاويش إبراهيم ...كان الأومباشى ضخم الجسم له ملامح بدوية ولهجة بدوية نفرت منها :سألته عما يعرفه فكرر أمامى ما قاله لوصفى وهل تعرف من يعالج بهذه الأعشاب؟ بدا فى وجهه

الأسى وقال مع الأسف ياسعادة المأمور.آخر من شهد له أهل مطروح الذين قصدوا سيوة للعلاج .اعتزل العالم كله ويسجن نفسه فى حديقته"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ص ٢٣٨ -٢٣٩).

٥- الأحلام:-

إن محتوى الأحلام تصنعه الذاكرة ، وصورة الأحلام تصنعه الحواس مثلما يحدث فى اليقظة ،فالصورة التى نراها فى الحقيقة تصنعه الحواس وفكرتنا عن هذه الصورة تصعنها الذاكرة ،ولذلك تمثل الذاكرة الأرشيف الذى نحتاجه فى كل وقت للبحث عن الأشياء المتعلقة بالرؤية التى نراهل فى الحقيقة ، وهذا ما يتم أثناء النوم بشكل تلقائى ، حيث تتزاحم الصور من الذاكرة لتتهافت على الإثارة التى أثارتها الحواس(مصطفى محمود ، ١٩٨٦ ، ص ١٦) ،ومن الممكن معالجة موضع الأحلام بصفة عامة من ناحيتين أساسيتين :فمن الناحية الأولى : تلك الأشياء التى ترتبط بتفاصيل الحلم ،ودلالات أجزائه المتنوعة ، أما الناحية الثانية : تتعلق بكل ما يدور حول الحلم سواء من حيث طبيعته بوجه عام ، وأحوال الرائى ، والمفسر...)، لأنه يوجد فى طبيعة الأحلام فى المعتقد الشعبى بعض الأنماط نذكر منها: ماهى الرموز التى تشير إلى أن الشيطان يسبب معظم الأحلام ؟(على سبيل المثال رؤية الفيل بقدر النملة ، رؤية النبى مكفوف البصير..)، وهل يوضح الحلم على أنه بشير بما سيحدث؟ ، هل يوجد بالمنظقة فرد أو أفراد يشتهرون بكثرة الأحلام الصادقة؟ (محمد الجوهرى ، ١٩٧٨ ، ص ص ٢٢٠ -٢٢٢).

وهذا ما حدث "لكاثرين" فى رواية "واحة الغروب" ، فهى تحلم بأختها "فيونا" كثيراً ، فقالت :" فى هذه الليلة رأيت وجهها الجميل يختفى خلف قناع شفاف من الحرير تحاول أن تنزعاهعنها بيديه معاً ، لكنها كلما حاولت كانت تنزع وجهها نفسه ، يصبح كالمطاط كلما شدت القناع "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٢) ، ثم استكملت كاثرين قائله :" غير أنها زارتى مرة أخرى ولم تكن وحيدة .جاءت ومعها الإسكندر .يأتينى هو أيضاً كثيراً فى المنام هذه الأيام .ولكن السبب هو غلطتى .فى هذه الليلة جاءنى بوجه غاضب ،ثم رأيت فيونا تحمله وتحتضنه كأنه طفل يبكى ، اقتربت منهما فوجدته طفلاً من رخام وفى عينيه الحجريتين دموع غريزة "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٢).

وبعد مناداة "كاثرين" "للإسكندر" حضر لها مرتين فى الحلم ،حيث قالت:" فى الليلة الأولى جاءنى بصورته المنشورة التى أعرفها ، جاء يمتطى حصاناً أسود يحلق فى الفضاء بسرعة

بجناحين أبيضين ثم اندفع يهبط فجأة نحوى وهو ينقض على مشهراً سيفاً لم أر مثل طوله ، وفى الليلة الثانية أرعبنى أيضاً حين جاءنى وله ملامح مليكة وشعره الأشقر مضفور مثل ضفائرها الكثيرة .سألته : لم فعلت هذا ؟فضحك بينما أخذت تلك الضفائر تتحرك وتتلوى وتتحول إلى ثعابين بدأت تزحف نحوى وتلتف حول جسدى "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٤).

٦- السحر :-

ينطوى السحر على العديد من الأنماط ومنها الإعتقاد فى قوة خارقة لبعض الكلمات والأسماء ،كأسماء الله والأشياء وأسماء أخرى ،كما يظن الأخرين بأن لبعض الأعداد تأثير محبباً أو بغيضاً وأخرى ذات دلالة حسنة ، ويوجد الجانب الاحترافى من الممارسة السحرية كأخذ الأثر والتغريم وعمل الأعمال والخواص السحرية للمعادن والأشكال المتنوعة (محمد الجوهرى ، ١٩٧٨،ص ص ٤٨ – ٤٩) ،وهذا ما أفصح به "مبروك" إلى "الشيخ صابر" فى رواية "واحة الغروب" " عن أفعال وتصرفات"كاثرين"،حيث قال:" هذه المرأة جاءت ومعها كتب الكفار الأجانب التى تعلم السحر لتكشف كنزنا المخبوء فى باطن الأرض ، وربما تفعل مثل من جاءوا قبلها فتخرج جثث المساخيط وتستخدمها فى السحر "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٧٤).

كما يوجد التوقى مما يجلب الضرر أو الأذى أوالنحس، والإعتقاد بأن نوعاً محدداً من العين له تأثير حسن وآخر له تأثير سيء، وأيضاً يوجد اللعن بمعنى استخدام القوى غير المنظورة بهدف إلحاق الضرر بالملعون(محمد الجوهرى ، ١٩٧٨، ص ٤٨).وأشارت رواية " واحة الغروب " إلى جمال " مليكة" ورشاقتها مما أدى إصابتها بالعين والحسد، فقال الشيخ يحيى :"عذبت أمك ياماليكة وعذبتك.عذبتها أولاً بجمالك الذى كسف كل جميلات الواحة ، البنات اللاتى كانت أمهاتهن يعلقن لهن الأحجبة ويبخرنهن لإبعاد الحسد .ظلت خديجة فى طفولتك تلطخ وجهك بالهباب وتلبسك أقذار الثياب لكنك ظللت مع ذلك أجمل البنات. يتوقف الكبار فى الطريق ليتطلعوا إلى ملامحك الفاتنة وهم يقولون ماشاء الله ! فتزيد أمك هلعاً عليك وتحاول أن تسجنك فى البيت لا تخرجين منه "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٨٣).

وقد ذكرت رواية " خالتى صفية والدير" مدى خوف الأم على "صفية" ، فتقوم بتبخيرها ورقيتها من عين الآخرين، حيث قال أخوها :" كثيراً ما رأيت فى صغرى رجالا ونساء يبترون حديثهم حين تتطلع خالتى صفية من خلال أهدابها الكثيفة إلى من تحدثه .وكانوا يتمتمون

بافتتان بعد لحظة صمت "بسم الله ماشاء الله" وكثيرا ما كانت أمى بعد أن ينصرف الضيوف ترقيها وتبخرها خوفا عليها من العين "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ٤٦) ، واستكملت الأم حديثها فقالت :" إنها بالكاد تقيها من العين وهى ملازمة للبيت فماذا تفعل وصفية تخرج كل يوم يراها من هب ودب ؟ .قالت إن البنية نجمها خفيف ، سريعة التعرض للحسد ، وإنها منذ دخلت المدرسة انتابها كل الأمراض والعلل " (بهاء طاهر ، ١٩٩١ ،ص ٤٧).

وأيضاً يجب الإبتعاد عن الأشياء أو الأماكن التى تؤذى الفرد وتلحق الضرر به ، وهذا ما قاله "الشيخ يحيى"لـ "كاثرين" فى رواية "واحة الغروب" ، ونصحها بضرورة الإبتعاد عن البيوت المغلقة ،لأنها تجلب الضرر لمن يفتحها ، فقال لها :" لن يصدق أحد غيرى أنك لا تبحثين عن الكنز والذهب .وهم يعتبرون سقوط الحجر عقاباً أو إنذاراً من صاحب الكنز الذى دبر سحراً ليبعد الناس عن كنزه حتى ميقات كشفه المعلوم"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٩).، وهذا ما لاحظه أيضاً المأمور "محمود" أثناء زيارته للمعبد المشئوم ،لأنه السبب فى حادثة إبراهيم ، فقال: " يدهشى أن كاثرين لا تشعر بأى ندم أو تأنيب ضمير . لايخطر ببالها أن كل ما جرى كان بسبب زيارتها للمعبد المنكوب فى ذلك اليوم الحار المشئوم "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٥٥) ، وفى نفس الوقت قالت "كاثرين" : ساءت حالته كثيراً منذ حادثة إبراهيم .لازمه منذ إصابته وحتى وقف على قدميه .يتصرف كما لو كان مسئولاً عما جرى للجندى المسكين . الأغرب أنه يتحدث بنوع من التأنيب عن زيارتى للمعبد كما لو كانت هى السبب فى كسر ساق إبراهيم"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص).

كما يوجد أيام معينة من الأسبوع أو على مدار السنة لهما تأثير رغد وأخرى ذات تأثير تخاف عاقبته ،وهناك يوجد ما يسمى بالتبرك بمعنى الالتزام بالطقوس والعادات أو التلفظ بكلمات يقصد بها إتياء النعم والخير ، وهناك إعتقاد فى أفعال وأشياء تجلب الرزق وأخرى مكروهة ،مثل البومة والغراب والقطة السوداء ،وأخيراً هناك الإعتقاد فى معرفة الغيب كالكشف عن المستقبل باستنطاق الودع أو قراءة ورق الكوتشينة (محمد الجوهرى ، ١٩٧٨، ص ٤٩) ، وقد أكدت رواية "واحة الغروب" إيمان "الشيخ صابر" بمسألة النبوءات، فهو يحفظ كتاباً يشمل النبوءات مكتوب فيه " أيتها الأرض أن يأتى عليك وقت تكونين فيه أرملة مكنسة الرأس تحثو فوق رأسها التراب .مكتوب أنه سيمشى فى طرقاتك الغرباء فى زهو ويمشى أهلك مطرقين رءوسهم ، مكتوب أنه سيعلو صوت السفهاء ويتكلم الحكيم فى كمه. يقلب بصره بين سامعيه

بعد هذه النبوءات الكئيبة .ويقول كأنما فى تقشف :اقتربت ساعة النبوءة والحساب .. لم لا ، وأنتم تشربون الخمر جهاراً ،وتأتون الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقتلون أنفسكم بأيديكم ؟ لم لا يحق عليكم العذاب؟ "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص٦٩) .

و ذكرت رواية "خالتى صفية والدير" الأساطير التى بدأت تنتشر على " الخالة صفية" بسبب قولها لأمور لاينظرها أحد ، حيث قالت "الخالة صفية" لامرأة من زائراتها :" منذ متى وأنت حامل يابنت؟ فأخفت المرأة وجهها بطرحتها وقالت فى خجل " ياليت ياخالة صفية ، نزل على ظهرى من أقل من أسبوع " ولكن خالتى صفية قالت فى حسم "أنت حامل". وبعد أقل من شهر كانت المرأة تحكى القصة فى كل بيوت البلد وتقول ان الخالة صفية عرفت أنها حامل من قبل أن تعرف هى "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ،١٩٩١ ، ص ٨٠)، كما تحدثت " الخالة صفية " مع أحد المزارعين أثناء إتفاقها معه على زراعة قطعة من الأرض ، فقالت له:" حاسب من الثعبان الذى يلبد جنب الأرض .. وإن قتلته فلا تترك وليفته وإلا بحثت عنك وقتلتك ولو اختفيت فى سابع أرض" .ولما رأى الرجل بعدها الثعبان الكبير الأسود يزحف نحوه وهو يسوى الأرض قطع رأسه بالفأس .ولم يطمئن بعد ذلك إلا حين فتش وسط عيدان الحلفا القريبة حتى وجد حية تحتضن بيضا فأجهر عليها وهشم بيضها "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ٨٠).

كما يقوم معظم الناس بالتعاويذ من الأشياء التى تبعث الأذى أوفساد أو الشر ، وهذا ما فعلته "خديجة" مع ابنتها "مليكة" فى رواية "واحة الغروب" بعد عودتها من الخرائب ، ويقول "الشيخ يحيى" "لمليكة" :"لكنك ترجعين من الخرائب وفى يدك جعران من حجر أوشقفة من فخار عليها رسوم ملونة ما إن تراها أمك وتراك حتى تبدأ فى الصراخ والعويل ، تحطم هذه الأشياء بسرعة وتلقى بها فى النار ثم تستدعى الشيخات الساحرات ليخرجن الشيطان من جسدك ضرباً بالعصى وهلوسة بالتعاويذ "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣، ص ص ٨٣ –٨٤).

وفى موضع آخر من رواية "واحة الغروب" أشارت إلى استعاذه الناس من الغولة ، لأن منذ خروجها من مكانها قبل تطهيرها من روح الهلاك بدأت المصائب والكوارث تعم البلد بأكملها منذ خروج الغولة ، حيث قال "الشيخ صابر":" لم تخرج الغولة إلا بعد الظهر، لكن فى الليل كان العويل يملأ البلد من شالى إلى أغورمى :نسوة أجهضن فى المساء وأطفالهن أصابتهم الحمى دون سابق مرض ! نخلات كانت عفية فى الطريق إلى أغورمى سقطت ميتة بعد أن مرت بها الغولة! وحرائق شبت فى بيوت لم تكن بها جمرة واحدة تشتعل! فى كل لحظة يأتى نبأ من بيت

أو بستان عن مصيبة جديدة، ويرتفع بكاء وصراخ من كل البيوت التى مرت عليها الغولة أو وقع عليها بصر واحد من رجالها وأطفالها يتوقعون كارثة فى كل لحظة ولا يعرفون سبيلاً لمنعها"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣، ص ١٨٨)، ولذلك فكر أهل البلد فى التخلص من الغولة إنقاذ البلد من هذه المصائب ، فقال "الشيخ عبدالله":"إذن فنفعل ما قاله الشيخ إدريس وأمرنا إلى الله فلنقتلها بسرعة لترحل عنا هى وشرها"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٦) ، ولكن هذا الكلام أغضب "الشيخ إدريس" فقال :" لوقتلنا ابنتا فهل يمحو قتلها دنس الغولة؟"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٥) .

وكذلك الحال بالنسبة "للشيخ يحيى" غضب من أحاديث أهل البلد حول قتل مليكة ،فقال: "هل نحن هنا لنجد حلاً أم لتكرروا واحدا بعد الآخر نقتل نقتل وكأن من تلبسكم أنتم جميعا هو عزرائيل ..استغفر الله"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٦) ،فرد عليه "الشيخ عبدالله" قائلاً:" بصراحة ياشيخ يحي،أنت لاتريد أى حل يمس هذه البنت أس البلاء"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٧)، ولكن "الشيخ يحي" لم يستطيع السيطرة على نفسه فقال بصوت مرتفع :" وأنت أيضاً تريد قتلها ؟ نعم ياشيخ عبد الله مليكة ابنتى وأنما أحبها ، لكن لو أعرف ياأجواد أن موتها يزيح عن الأرض الخراب الذى تتكلمون عنه .. لو ؟أقسمتم أنكم تعرفون أن قتلها هو الذى يرفع الدنس عن البلد فلن أقف فى طريقكم .. ولكن ماذا لو ماتت وظل كل شئ على حاله؟"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٧)، ولكن المأمور" محمود عبد الظاهر" أكد أن المصائب انتهت بمجرد موت الغولة ، فقال: " البلدة التى ما إن ماتت مليكة حتى اختفى كل حديث عن الحرائق والعقارب والكوارث الأخرى .كأن البلد ما كانت تنتظر إلا دمها لتعود إلى سيرتها الأولى .المسكينة" (بهاء طاهر ، واحة الغروب ،٢٠١٣، ص٢٣٤).

كما يوجد أشياء أخرى تستحضر المشكلات والنقم والغضب مثل شرب الخمر والأفعال البذيئة ، وهذا ما ذكرته رواية " خالتى صفية والدير" أن شرب البلح والنجاسة هما السبب الرئيسي فيما تعرضت له البلاد من خراب وانهيار وفوضى ،فقال الراوى :" ان السبب فى كل ما حل بقريتنا هو النجاسة التى يسببها السكارى .والحقيقة هى أن زبائن أكثر صاروا يترددون فى تلك الفترة على الغرفة الخلفية السرية من بقالة المعلم رزق لشرب البلح . ولما طالت الغمة فى القرية رأى العمدة من قبيل الاحتياط أن يزيل النجاسة فأرغم المعلم رزق على الامتناع عن تقديم

البلح . وقيل بل ارغمه على اراقه كل ما لديه من مخزون البلح "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ص ١٢٧ –١٢٨).

وعلى الجانب الآخر يوجد أفراد يلجأون إلى الله أويدعون بآيات معينة تجلب لهم الخير والسعادة ، كما أوضحت رواية "خالتى صفية والدير" عن دعوة الأم لزواج البنت الكبيرة حتى تنحل عقدة البنات الآخريات ، فقال الراوى :" كنت أعرف أن عدم زواج ورد الشام وبالتالى بقية البنات يحز فى نفس أبى ، مثلما يحز فى نفس أمى وربما أكثر ...وكانت ورد الشام هى الوحيدة من لداتها فى القرية التى حصلت على الإعدادية، والوحيدة أيضاً من بينهمن التى لم تتزوج حتى هذه السن ...فقد كنت أشعر أنه يؤنب نفسه أحيانا لخروجه عن عادات القرية وأنه يخشى أن يكون قد ضيع مستقبل بناته... وأسرت إلى أمى أنها تدعو الله أن يتقدم لورد الشام لكى تنفك عقدة بقية البنات إذا ما تزوجت كبراهن "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ص ٩٣ – ٩٤).

وفى موضع آخر من رواية "خالتى صفية والدير" تشير إلى دعاء الصبى أثناء ركوبه للحصان ، فيقول :"ربت أبى على رقبة الحصان ربتة خفيفة وصعد إلى جوار حربى بينما جلست بمفردى فى المقعد المرتفع الأمامى وأنا أدعو الله فى سرى ألا يخذلنى الحصان العجوز فى الطريق وأن يصبح كما قال أبى "حمامة" ..فهل شعر الحصان بذلك الدعاء الخفى ؟"(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ص ٩٦ –٩٧)، وأيضاً جسدت رواية "خالتى صفية والدير" حزن والد الراوى على حربى لدرجه أنه فقد عقله وانطلق فى الشوارع ينطق باسمه عندما أخبره المقدس بشاى أن الرب يريد أمانته ، فدعا الله أن يرى حربى قبل موته ، فقال والد الراوى :" يارب ..رحمتك يارب . ارتحت ياصفية. لن أرى حربى قبل أن يموت ياصفية ..يارب ! أريد أن أراه يارب .. واستجاب الله لدعاء أبى .حين وصلنا كان حربى يرقد زائغ العينين ، بالكاد يتردد النفس فى صدره "(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ،١٩٩١، ص ١٣٣).

كما تناولت رواية "واحة الغروب" حالة النسوة اللاتى يصيبهن الجنون، فقال الشيخ "سلام":" كنا نفعل مثلما نفعل الآن – نستدعى شيخا حافظا للقرآن يعرف الأدعية التى تخرج الجن من جسد المرأة ثم نسجن المجنونة إلى أن تشفى أو تموت"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٦).

وهناك بعض الأشياء التى تجلب العار لصحابها ولاسيما عندما يكون من الأعيان، وهذا ما أغضب والد الراوى فى رواية"خالتى صفية والدير" عندما رأى "حربى" يعمل أجيراً فى الأرض

يحرثها ويعزقها ولاسيما أنه من أعيان البلد ،ولكن "حربى" رد عليه قائلاً:" لم أكن أعمل ياحاج كنت أسلى نفسى .فقال أبى ياسلام؟ ..وهل كنت تسلى نفسك فيما مضى بأن تعزق أرضك ؟هل سمعت من قبل عن واحد من أعيان البلد يعزق فى الأرض مثل الأجراء؟.أتريد أن تفضحنى فى شيبتى. ماذا تقول صفية لوسمعت أنك تمسك بالفأس وتشتغل فى أرض الدير؟ تقول إنهم أجروك؟ تجعلنى وتجعلك مسخرة القرية .هل ضاع مخك ياحربى؟. فأحنى حربى رأسه وقال : سامحنى ياولد والدى .مرة وفاتتولن أرجع لها"(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ،١٩٩١، ص ١٠٣).

٧- الأولياء الصالحين:-

لقد سيطرت فكرة الأولياء الصالحين على أفراد المجتمع ، حيث كانت لهم مكانة متميزة فى التوسل والإستغاثة بهم فى كافة الأمور،لما لهم من كرامات ربانية ، فاتخذت ملاذا يلجأ إليه المكروب والمهموم،كما أصبحت أضرحتهم مكان مقدس يلجأون إليه من أجل تحقيق الأحلام والأمنيات وقضاء الحاجات،إذ يعتبرهم المعتقد الشعبى الواسطة بين الفرد وخالقه (أحمد رشدى صالح ، ١٩٧١ ، ص١٤٢)، ولذلك تفاعلت رواية "واحة الغروب" مع عدد كبير من أسماء الأولياء الصالحين، وقد نسب إليهم كلمة "مولانا" تعظيما لهم ،وهذا ماقاله السلماوى عندما قابل "الشيخ يحيى" فى الطريق ، فقال له :"السلام عليكم يامولانا وحاول أن يقبل يده لكن الشيخ سحبها بسرعة"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٥)، وفى موضع آخر ذكرت رواية "واحة الغروب" قول "الأومباشى":" بل نحن الذين نحتاج عونك يامولانا"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٦).

تتوفر بعض المقومات الخاصة لكل ولى مثل حكاية الولى والكشف عن السمات المميزة لضريحه الموجود بجانبه ، والتعرف على الأيام المحددة لزيارته والذهاب إليه للاحتفال به ،إلى جانب ذلك التعرف على الأهداف التى يستغيث فيها الولى وأشكال النذور التى توضع على ضريحه أو لمسه إن كان على قيد الحياة ، وأيضاً التعرف على الإنتشار المكانى لعبادة الولى وأنماط الاحتفال التى يلقاها من أهل هذه البلد ، والعلاقة الحميمة بين الشيخ وبين معظم الطرق الصوفية وأهمية هذه الطريقة الصوفية فى الإعتناء بالولى ،والإشراف على مولده وعلى عبادته ،والألقاب التى تطلق على الولى والسمات المميزه له، كما تأخذ فى اعتبارها الأولياء الأحياء "(محمد الجوهرى ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩). ، وهذا ما فعلته "خديجة" والدة "مليكة" فى رواية "واحة الغروب" من

الإقتناع بكلام المهدى السنوسي وتنفيذه ،فقال "الشيخ يحيى" :" أمها مثل بقية قومى من الغربيين تؤمن بكل ما يقوله مولانا المهدى السنوسى.قال فليتزاوج الشرقيون والغربيون ليصبحوا عشيرة واحدة فتتوقف بينهم الحروب"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص٧٩).

كما نسب إلى هؤلاء الأولياء الصالحين صفة الكرامة لأن "الكرامة فى مصطلحاتهم هى إحداث حدث خارق بحيث لايستطيع شخص عادى القيام به فى مألوف العادة: كالسير على الأقدام فوق سطح الماء ،وكالطيران من مكان إلى مكان آخر ،وكالتجلى فى هيئة مخصوصة"(عبد الملك مرتاض ،١٩٩٥، ص ٦٣) ، ثم توضح رواية "واحة الغروب" بأن لهؤلاء الأولياء قوى خفية خارقة تستطيع أن تبعد الوباء والمرض ،وتذهب البلاء والمصائب ، فأظهرت قدرة "الشيخ يحي" فى إنقاذ المأمور من القتل ، فقال:"وصلتك رسالتى الأخيرة أيها المأمور.احمد الله أنك لم تخرج فى الدورية أمس...والله قلبى كان يحدثنى يامولانا أنك أنت الذى أرسلت الرسالة ولكن كيف عرفت بالتدبير الذى أعدوه يامولانا؟"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣، ص ٢٧٦).

كما يتسم الأولياء الصالحين بطاعة الله والإلتزام بسنه نبيه–صلى الله عليه وسلم–، والبعد عن البدع والهوى ، وترك المعاصى والذنوب ، وهذا ما لاحظه المأمور "محمود عبد الظاهر "على "الشيخ يحيى" ، حيث قال المأمور:" أرسل هذا الشيخ أدوية جهزها لفيونا وبعث برسالة يحذرنى من القتلة ،وأرسل هذه المرأة زبيدة وصفح عنى وعن كاثرين وطلب منا أن نصفح عنه! ما هذا ؟ هل هو قديس أيضا...أقصد .. هل هو ولى من أولياء الله وإن أنكر؟فى هذه الحالة إذن لابد أن ينجح الولى فى معالجة القديسة –لكنه تحدث عن الداء الذى لا يعرف أحد له علاجا"(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣، ص ٢٨٣).

وقد تعرضت رواية "خالتى صفية والدير" للبراعة التى اتسم بها "المقدس بشاى" ، "واعتقد البعض أن هذه البراعة سببها اتصاله بالأرواح – مثلما أعتادوا أن يقولوا عن كل أنسان لايتكلم مثل الآخرين. أويأتى بتصرفات غريبة ..إذ كانوا يقولون بصوت خافت وبشئ من الرهبة "أصلهم اللهم أحفظنا" ..بل كانت قلة من الموسومين تخاف على الزرع من عينه لأن كل نبوءاته كانت تتحقق"(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ،١٩٩١ ، ص ص ٣٣ –٣٤)، كما ذكرت رواية "خالتى صفية والدير" ما يقوم به قطاع الطرق فأصاب عامة الناس الخوف والفزع ، إذ استحوذ على كثير منهم الضلال ، حيث تعرضوا للعمدة "حامد عسران" أثناء عودته من الأقصر ، وقاموا بتفتيشه مما دفع العمدة إلة تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة ،ولكن المقدس بشاى تنبأ بأنه هذه الغمة سوف تزول عن البلد ،فقال :" كان يقول ضربة حلت ببلدنا وستزول .ضرب

الرب بلدنا من قبل سبع ضربات ثم كشف الغم ،وستزول هذه الضربة بمشيئة الرب وكنا نسأله بلهفة متى يامقدس بشاى؟ فيقول عن قريب بمشيئته .وتمنى الجميع أيامها أن يكون المقدس بشاى متصلا بالفعل بالارواح وأن تكون الأرواح قد باحت له هذه المرة بالحقيقة"(بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، ١٩٩١ ، ص ١٢٩).

فى حين لم تقتصر كرامات الأولياء الصالحين على الأحياء فحسب ، بل تشمل الأموات أيضاً ، ويلجأ الناس إلى مخاطبتهم واطلب العون والمساعدة بغية إشباح الحاجات والشفاء من الأوبئة وقضاء المصالح ، وهنا نلاحظ محاولة "كاثرين" فى رواية "واحة الغروب" لمخاطبة روح "الإسكندر" ونفذت ما قرأته فى الكتب ، فقالت:" أغلفت النوافذ والأبواب حتى أظلمت الصالة تماماً وأضأت شمعة وضعتها على المائدة وإلى جوارها كوب زجاجى مقلوب ...وضعت فقط فى جانب من الكوب ثلاثة أحرف (ن) (ع) (م) وفى الجانب الآخر حرفين (ل) (ا). هذا هو كل ما أريد أن أعرف .أغلقت عينى وركزت كل تفكيرى فى الإسكندر وتمتمت باسمه مرات كثيرة وأنا أمد أطراف أصابعى نحو الكوب ثم وجهت سؤالى: هل سأجدك هنا؟ خرج صوتى مرتعشاً وأنفاسى تتلاحق بالرغم منى . بالطبع كنت خائفة.بالطبع أنا بشر.بالطبع لابد أن يدى المرتجفة هى التى لمست الكوب فتحرك محدثاً رنيناً خافتاً، فارتعبت وقمت على الفور أفتح الباب والنوافذ "(بهاء طاهر ، واحة الغروب ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٣).

وعلى ذلك يمكن الإشارة إلى أبرز نتائج الدراسة هى :-

١- أكدت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" أن المعتقدات الشعبية مازالت تبسط رداءها داخل المجتمع وتغلغل فى طبقاته المثقفة وغير المثقفة على حد سواء ، لأنها تمثل ماضيه الذى لا تستطيع الإستغناء عنه ، كما أنه يساعده على بناء حاضره لنقل ما ورثه الأسلاف ، كما أنها تؤكد على الوجود الحضارى للشعب ، فشعب بلا تراث هى أمه بلاماضى ولا حاضر ولامستقبل.

٢- أشارت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر" أن المعتقدات الشعبية تعد أحد مكونات الواقع الحالى كالأعراف والتقاليد والقيم والعادات التى تعيش فى وجدان الناس وتكون مجمل حياته الخاصة ،كما أن هذه المعتقدات أهمية عظيمة تتمثل فى نقل كل ما هو حميد من القيم والعادات والأخلاق الحسنة من جيل إلى جيل ، والحفاظ على هذه المعتقدات هو الحفاظ على الهوية الوطنية من الوهن.

٣- تناولت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" العديد من المعتقدات الشعبية المتنوعة كالمعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان ، والمعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات، والمعتقدات المتصلة بالأماكن، والطب الشعبى، والأحلام، والسحر، والأولياء الصالحين.

٤- أكدت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" أن الطب الشعبى يتمتع بتصديق كبير من قبل أفراد المجتمع أكثر من الطب الحديث ،وذلك لترسيخ الطب الشعبى فى معتقدات ونفوس الأفراد ليقينهم فى نتائجه الطبية أكثر من الطب الحديث ، وهذا ما دفع العديد من الأفراد إلى الذهاب للمعالجيين الشعبيين ظناً منهم بأهمية الطب الشعبى وقيمته ولاسيما عندما أدركوا أن الطب الحديث أخفق فى علاج معظم الأوبئة، بالإضافة إلى ذلك يتم تصنيع وصفات للعلاج فى الطب الشعبى من مواد طبيعية يستجيب لها الجسم أكثر من المواد الكيميائية ، وكذلك الحال بالنسبة لشرب الأعشاب الطبيعية المغلية التى لها تأثير فعال داخل جسم الفرد أكثر من المواد الكيميائية.

٥- أشارت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" إلى استمرار ترسيخ المعتقد بأن العين المصدر الأساسى لحدوث الأذى والشروستظل كذلك.حيث أن العلاقة بين الحسد والعين ترجع إلى عهود ماضية ،فقد كان عقل الفرد يفشل فى تفسير ما يتعرض له من كوارث وكوسيلة دفاعية يعمل على ربطها بالعين ، وبالرغم من التطور العلمى فى شتى المجالات والتى من إثباتاتها أن العين بريئة من الحسد مازال يعتقد العديد من الأفراد بأن العين الحاسدة هى أساس حدوث المصائب المتعددة التى تلحق بهم.

٦- أوضحت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" أن نسق المعتقدات الشعبية ولاسيما معتقد السحر من أكثر المعتقداتذيوعاً داخل المجتمع لمواجهة بعض مشكلات الحياة اليومية والتنبؤ بالغيب فى موضوعات كالصحة أو المرض ،والزواج، وإرضاء الآخرين ، والتفوق فى الحياة ، كما يلجأ بعض الأفراد إلى السحر من أجل حل مشكلاتهم المرتبطة بعلاقاتهم مع الأفراد الآخرين، وبالرغم من التحولات المادية التى تجسدها الثقافة تغلغلت فى نفوس أعضاء المجتمع ، كما يرجع استمرارها وبقائها إلى التدعيم الدائم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

٧- أكدت روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" أن أضرحة الأولياء الصالحين تعد ركناً رئيسياً فى البناء الروحى والثقافى للمجتمعات ، وفضاءات عمومية فى غاية الأهمية تحدث خلالها التفاعلات الاجتماعية والطقوس والممارسات والشعائر الدينية المتنوعة والتى تدخل ضمن ما يسمى بنمط التدين الشعبى ، ومن هذه الممارسات كالتوسل ،والدعاء بالشفاء، والوفاء بالنذور،

والإستغاثة لقضاء حوائجهم المختلفة ، حيث يؤمن أفراد المجتمع بأن تلك الأضرحة تعود لأولياء صالحين يمتلكون تأثيراً قوياً فى تيسير الحياة الروحية والمادية، ولذلك فهم يتبعون أنماط مجردة من الممارسات أثناء القيم بزيارة الأضرحة ، وطلب البركة ، وقضاء الحاجات منها ، كما توضح تمثلاتهم نحو الحياة والمجتمع.

٨- إن توظيف المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب"و"خالتى صفية والدير" لم يكن مجرد صدفة ، بل كان هذا التوظيف دوافعه وأسبابه التى نفرت الروائى على الرجوع إلى تراثه والتغلغل فيه واستخرج عناصره وإعاده إنتاجه لنقل الرؤى والأيديولوجيات التى يريدها الروائى ، نظراً لما تتميز به هذه المعتقدات الشعبية من قدرة على التأثير فيه.

٩- كما أن هدف توظيف المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" هو الدعوة إلى التمسك بثوابت المجتمع والمحافظة عليها من الضياع ، حيث تمثل المعتقدات الشعبية مادة خصبة من خلال تراثه واهتمامه بأنماط مميزة من التعابير التى تصوغ مراحل مختلفة من الواقع الاجتماعى.

١٠- وأيضاً من أهداف توظيف المعتقدات الشعبية فى روايتى "واحة الغروب" و"خالتى صفية والدير" هو الوصول إلى أعماق الإنسان ،وكشف مكنوناته وواقعه وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية المتباينة ، لذلك فالمعتقدات الشعبية وسيلة للكشف عن هذه الأوضاع.

١١- إن استخدام الروائى "بهاء طاهر" للمعتقدات الشعبية للتعبير عن أمته وشعبه بطريقة رمزية ودلالات موحية لم تفقد صفتها الشعبية ، ومازالت محافظة على جمالها ، كما أن الروائى "بهاء طاهر" جعل من المعتقدات الشعبية مادة تساعده لتشكيل نصه الروائى وكذا إبداعه الأدبى .

ومن هنا تسوق الباحثة مجموعة من التوصيات أهمها :-

١- تفعيل دور المراكز الاجتماعية والمؤسسات العلمية فى دراسة ظاهرة المعتقدات الشعيبية باعتبارها موروث ثقافى .

٢- بث الوعى الثقافى والاجتماعى عن كيفية قبول قيم الآخر فى ظل اختلاف الثقافات والمعتقدات الشعبية.

٣- ضرورة إنشاء مراكز ثقافية من أجل تدريس المعتقدات والتراث الشعبى حتى تظل هذه المعتقدات ثابتة ودائمة ، كى يتوارثها الأبناء من الآباء.

٤- تعديل سلوك معظم الأفراد بما يتفق مع مصالح المجتمع على أساس القيم الدينية .

٥- البحث عن البدائل الثقافية باعتباره العامل المساعد المؤدى إلى نسيان معظم الجوانب السلبية فى المعتقدات الشعبية فى الذاكرة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

٦- إدخال علم الفلكلور إلى المناهج الدراسية فى المدارس ،وتنمية علم الفلكلور فى داخل المجتمعات.

قائمة المصادر والمراجع :-

الهوامش:-

*بهاء طاهر مؤلف روائي وقاص ومترجم مصري ولد في الجيزة، محافظة الجيزة في ١٣ يناير سنة ١٩٣٥ .عمل مترجمًا في الهيئة العامة للاستعلامات بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧، وحصل على الشهادة الجامعية من كلية الآداب قسم التاريخ، عام ١٩٥٦ من جامعة القاهرة ودبلوم الدراسات العليا في الإعلام شعبة إذاعة وتلفزيون سنة ١٩٧٣ ، وعمل مخرجًا للدراما ومذيعًا في إذاعة البرنامج الثاني الذي كان من مؤسسيه حتى عام ١٩٧٥ حيث منع من الكتابة.بعد منعه من الكتابة ترك مصر وسافر في أفريقيا وآسيا حيث عمل مترجما. وعاش في جنيف بين عامي ١٩٨١ و١٩٩٥ حيث عمل مترجما في الأمم المتحدة عاد بعدها إلى مصر ولازمها إلى أن توفي بها،ومن أهم أعماله : الخطوبة (مجموعة قصصية) صدرت عام ١٩٧٢، بالأمس حلمت بك (مجموعة قصصية) صدرت عام ١٩٨٤، أنا الملك جئت (مجموعة قصصية) ، رواية شرق النخيل صدرت عام ١٩٨٥، رواية قالت ضحى صدرت عام ١٩٨٥، ذهبت إلى شلال (مجموعة قصصية) ، خالتى صفية والدير(رواية تم تحويلها إلى مسلسل تليفزيونى)، رواية الحب فى المنفى صدرت عام ١٩٩٥، رواية نقطة النور ، رواية واحة الغروب ، لم أعرف أن الطواويس تطير(مجموعة قصصية) ، ساحر الصحراء(ترجمة لرواية الخيميائى لباولو كويلو)، أبناء رفاعة (الثقافة والحرية)، ١٠ مسرحيات مصرية (عرض ونقد) ، ومن أهم الحوائز التى حصل عليها جائزة الولة التقديرية فى الآداب سنة ١٩٩٨، وحصل على جائزة جوزيبى اكيربي الإيطالية سنة ٢٠٠٠ عن خالتى صفية والدير ، وحصل على جائزة آلزياتور لعام ٢٠٠٨ عن الحب فى المنفى-تعديل خالد خيرى ، وحصل على الجائزة العالمية للرواية العربية عن روايته واحة الغروب، توفى الروائى "بها طاهر" مساء ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٢ عن عمر ناهز ٨٧ عاماً متأثراً بمرضه.

أولاً : المصادر:-

١ – بهاء طاهر ، خالتى صفية والدير ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١.

٢ – بهاء طاهر ، واحة الغروب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١١ ، ٢٠١٣ .

٣ – ثانياً : المراجع:-

أ- المعاجم والقواميس العربية:-

١- خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٠.

ب-الكتب المترجمة إلى العربية:-

١- غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات ، ترجمة : عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوى،القاهرة ، ٢٠١٧ .

ت-الكتب العربية:-

١ – السعيد الورقى ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجانعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧.

٢ – أحمد أنور ، الانفتاح وتغير القيم فى مصر ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٣.

٣ – أحمد رشدى صالح ، الأدب الشعبى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٤٢.

٤ – اعتماد محمد علام(وآخرون)،قيم العمل الجديدة فى المجتمع المصرى،مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠٠٧

٥ – سعيدى محمد، الأدب الشعبى بين النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ١٩٩٨.

٦ – شحاته صيام ، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩.

٧- عبد الرحمن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٨- عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردى ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجزائرية ، سلسلة المعرفة، الجزائر ، ١٩٩٥.

٩- عبدالملك مرتاض،فى نظرية الرواية ، بحث فى تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعارف ، الكويت ، ١٩٨٨.

١٠- على مكاوى ، الأنثروبولوجيا الطبية :دراسات نظرية وبحوث ميدانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٤.

١١- عمر بن قينة، الأدب العربى الحديث،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،١٩٩٩.

١٢- فراس السواح ، دين الإنسان : بحث فى ماهية الدين ومنشأ الدافع الدينى ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، ط٤، ٢٠٠٢.

١٣- قبارى محمد إسماعيل ، علم الاجتماع والفلسفة ، دار طلبة العرب ، بيروت ، الجزء الثالث ، الأخلاق ، ١٩٦٨.

١١- كمال التابعى ، ليلى البهنساوى ، مقدمة في علم اجتماع المعرفة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٧.

١٢- محمد أحمد غنيم ، الطب الشعبى: الممارسات الشعبية فى دلتا مصر ، دراسة أنثروبولوجية فى قرى محافظة الدقهلية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧.

١٣- محمد الجوهرى ، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ج١، ط١، ١٩٧٨.

١٤- محمد توفيق السهلى ،حسن الباش،المعتقدات الشعبية فى التراث الشعبى ، دار الجليل للنشر، فلسطين،د.ت.

١٥- مصطفى محمود ، الأحلام ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٦ .

١٦- ميرفت العشماوى عثمان ، الطب الشعبى ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، ٢٠١٣ .

١٧- نجلاء عاطف خليل ، فى علم الاجتماع الطبى ، ،ثقافة الصحة والمرض ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

ج- الرسائل العلمية :-

١- رسائل ماجستير:-

١- بوغزالة محمد سمية،بن اعمارة دليلة ، توظيف الموروث الشعبى فى روايتى "ليلة هروب فجرة"و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادى ،كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية والأدب العربى، ٢٠١٩.

٢- دحاش سهام ،بجباوى زوبيدة ، توظيف التراث الشعبى فى رواية "نجل الفقير " لمولود فرعون أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربى ، جامعة أكلى محند أولحاج، ٢٠١٥.

٣- ذيب حنان، المعتقدات الشعبية فى رواية "الجازية والدراويش"لعبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربى، ٢٠١٥.

٤- سامية حمريش ،القيم الدينية ودورها فى التماسك الأسرى :دراسة ميدانية بمدينة باتنة ، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الحاج لخضر(باتنه)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠١٠ .

٥- سهام صوكو ،واقع القيم لدى المراهقين فى المؤسسة التربوية :دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود - فرجيوة ميله ، رسالة ماجستيرغير منشورة،جامعة منتورى- قسنطبنة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٩.

٦- نورهان عطاطفة ، سميرة بن فرحات ،" الموروث الشعبى فى رواية "التبر"لإبراهيم الكونى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ابن خلدون تيارت ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربى، ٢٠٢١.

٢- رسائل دكتوراة:-

١-آمنة سعيد حميد أل على ،" توظيف التراث فى رواية "سلطنة هرمر" للكاتبة ريم الكمالى ،رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية التربية ، مجلة كلية التربية ، العدد ١٢٠ ،أكتوبر ٢٠٢٢.

د- المجلات العلمية:-

١- أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد٦، ٢٠٠٧.

٢- الماحى أدونا أمينا، على صديق حاج حمد ، المعتقدات الشعبية وأثرها على الأسرة السودانية ،مجلة الدراسات الإنسانية ، جامعة دنقلا، كلية الآداب والدراسات الإنسانية ، العدد ١٦ ، يوليو ٢٠١٦ .

٣- عاطف عطيه ، المعتقدات الشعبية :أسسها وتجلياتها فى الممارسة العملية، مجلة الثقافة الشعبية ،أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر ، المجلد ١١، العدد ٤٢، صيف ٢٠١٨.

٤- كمال بوغديرى، معتقدات وطقوس الخصوبة فى التراث الشعبى الجزائرى :مقاربة أنثروبولوجية، مجلة الثقافة الشعبية ،أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر ، المجلد ١٣، العدد٥١، خريف ٢٠٢٠.

٥- محمد موسى فقرا ، النظرة الأنثربولوجية لزيارة الأضرحة ،رواية قنديل أم هاشم نموذجاً،مجلة الخدمة الاجتماعية ، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين،المجلد ٧٤، العدد الأول ،أكتوبر ٢٠٢٢.

٦- نوار عبيدى ، فوزية خميسى ، المعتقدات الشعبية فى الأسرة الجزائرية من طقوس الولادة حتى نمو الطفل ، مجلة تاريخ العلوم ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، العدد ٩، سبتمبر ٢٠١٧.